إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام/ العدد (٢١١)

تواتر الأخبار

في

استمرار الإمامة بعد صاحب الزمان

[١٠٠ رواية تدل على استمرار الإمامة بعد صاحب الزمان عليه السلام]

تاليف

الشيخ ناظم العقيلي

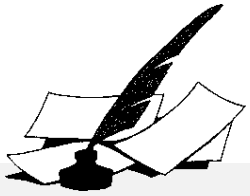

تواتر الأخبار

في استمرار الإمامة بعد صاحب الزمان

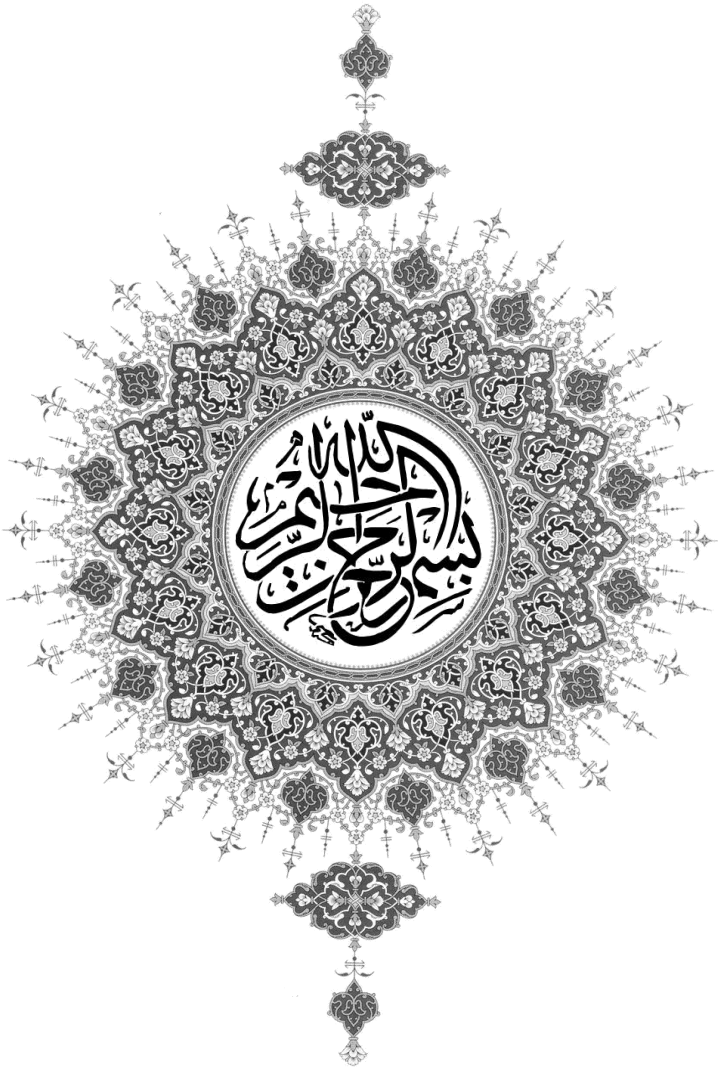
بسم الله الرحمن الرحیم

الطبعة الأولى
(٢٠١٧م – ١٤٣٩هـ)

لمعرفة المزيد حول دعوة السيد أحمد الحسن
يمكنكم الدخول إلى الموقع التالي:
www.almahdyoon.org

رقم الإيداع ٣٥٧٦ لسنة ٢٠١٧ / دار الكتب والوثائق/ بغداد

لك يا خير خلق الله طراً

لك يا من دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى

لك يا نبراس الرحمة والهدى

لك يا محمد المصطفى

أهدي هذه الصفحات القليلة.. في الدفاع عن أوصيائك العظام

فتفضل عليَّ بقبولها.. فأنتَ الكريم ابن الكرام

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الأئمة والمهديين وسلم تسليماً

منذ أنْ عرفتْ البشرية المدنية والاجتماع؛ وهي لا تنفك عن الحرص على اتباع قائد جدير أمين وناصح للرعية. بل هذه الصفة ثابتة أيضاً لدى كل الحيوانات والحشرات التي تعيش في مجاميع أو أسراب، فهي سُّنة الله في الخلق، جارية لا تتخلف ما دام المجتمع موجوداً. وكون البشر يخطئون الاختيار واتباع الصالح والمرضي عند الله لا يعني أبداً الطعن في شرعية هذا الميل نحو القيادة، لأنَّه ضرورة يفرضها المجتمع أينما كان. فما دام هناك مجتمع فلابد من وجود القيادة، لعدم استقامة الأمور الاجتماعية عند تركها لآراء وأحكام كل أفراد المجتمع.

ولكي يقيم الله الحجة على الخلق جعل لكل أمة رسولاً ومنذراً وهادياً لمرضاة الله تعالى، لكي ينتفي العذر عند من اتبعوا غير من اختاره الله سبحانه هادياً لخلقه.

قال تعالى:

{رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا} [النساء:١٦٥].

وقال تعالى:

{إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ} [فاطر:٢٤].

وقال سبحانه من قائل:

{... إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ} [الرعد:٧].

وقد تواترت الأخبار في التأكيد على أنَّ الأرض لا يمكن أنْ تخلو من إمام أبداً، وأنَّ الإمام المعصوم ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها بحال. منها:

عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: **[إن الأرض لا تخلو إلا وفيها إمام، كيما إن زاد المؤمنون شيئا ردهم، وإن نقصوا شيئا أتمه لهم] (١).**

وعن كرام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: **[لو كان الناس رجلين لكان أحدهما الإمام وقال: إن آخر من يموت الإمام، لئلا يحتج أحد على الله عز وجل أنه تركه بغير حجة لله عليه] (٢).**

وعن يونس بن يعقوب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: **[لو لم يكن في الأرض إلا اثنان لكان الإمام أحدهما] (٣).**

وعن يعقوب بن شعيب، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **(لا والله لا يدع الله هذا الأمر إلا وله من يقوم به إلى يوم تقوم الساعة) (٤).**

فنستطيع القول؛ إنَّ العقل والنقل - بقسميه القرآني والحديثي – قد تطابقا على ضرورة وجود الإمام أو القائد والرئيس لكل جماعة صغرتْ أم كبرتْ. وقد

---

[١] - الكافي ج ١ ص ١٧٨.
[٢] - الكافي ج ١ ص ١٨٠.
[٣] - الكافي ج ١ ص ١٨٠.
[٤] - غيبة النعماني: ص٦٢.

اختصتْ شريعة السماء بحصر الإمامة والقيادة بمن يختارهم الله سبحانه في كل زمان ومكان، لعدم أهلية الناس لمعرفة الأصلح والأقوم والأهدى، لأنَّها أمور نابعة عن ملكات نفسية روحية باطنية، وليست نابعة عن أمور ظاهرية معلومة كاللون والطول والقصر مثلاً.

وفي هذا الكتاب الصغير سأتطرق لمسألة الإمامة بعد الإمام المهدي محمد بن الحسن العسكري عليه السلام. فهناك مشكلة عقدية لدى البعض، حيث يزعمون إنَّ الإمامة والحجية ستنقطع بعد الإمام محمد بن الحسن المهدي عليه السلام، فلا أئمة أو حجج معصومين بعد الإمام الثاني عشر من أوصياء الرسول محمد صلى الله عليه وآله! مخالفين بذلك كل الآيات القرآنية والروايات المتواترة التي تؤكد بضرس قاطع على عدم خلو الأرض من حجة لله على خلقه، وأنَّه لو بقي اثنان لكان أحدهما الحجة على صاحبه.

فلا يمكن لأحد أنْ يثبت انقطاع الإمامة بعد الإمام المهدي عليه السلام إلا بإثبات أحد أمرين طارئين أو مسبوقين بالعدم؛ إمَّا إثبات نهاية الحياة الدنيا وانقطاع التكليف بموت الإمام المهدي عليه السلام، وإمَّا إثبات حدوث الرجعة بمجرد موت الإمام المهدي عليه السلام مباشرة. وكلا الأمرين مسبوقين بالعدم مما يعني ضرورة قيام الدليل القطعي صدوراً ودلالة عليهما، وإلا فالأصل الموجود جاري ولا يمكن نقضه أو معارضته بدليل ظني أو مشكوك، وهذا الأصل الموجود بالقطع واليقين هو استمرار الإمامة في الأرض ما دام التكليف باقياً بوجود الأمة ولو بأشخاص معدودين. وأترك التفصيل الى صفحات هذا البحث المختصر.

وقد تضمن تراثنا الحديثي أحاديث وروايات كثيرة جداً يمكن الاستدلال بها على استمرار الإمامة بعد الإمام المهدي عليه السلام، وقد اختصرت منها على ذكر نحو (١٠٠) رواية، منها ما هو صريح الدلالة في استمرار الإمامة بعد الإمام المهدي عليه السلام وفي المهديين من ذريته، وقد بلغ حد التواتر، كما سيأتي بيانه.

وكان في النية أنْ أبسط الكلام في هذا الموضوع أكثر، وأخصص له ما يستحق من الجهد والوقت، ولكن حال دون ذلك كثرة المشاغل وضيق الوقت. فصرتُ بين أنْ أترك اصداره وبين اصداره على حاله من الايجاز والاختصار، فتذكرتُ الحكمة التي تقول: (لا يسقط الميسور بالمعسور). وكل الأمل في الأخوة الأحبة من أساتذة وطلبة الحوزة العلمية، لتوسعة هذا البحث وتشييده وتهذيبه، فباعتقادي أنَّه موضوع مهم جداً وخطير، ويحتاج الى تتبع أوسع وأدق للأدلة الشرعية، فهناك نصوص شرعية كثيرة ضاق وسعي عن استقصائها وتدوينها، وأيضاً هناك مواضع كثيرة تحتاج بسط الكلام وتفريعه أكثر. فعسى أنْ يكون هذا البحث المختصر أرضية وحافزاً لأهل العلم والمعرفة في رفد هذا الموضوع بمزيد من البحث والتنقيب. والله المستعان.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الأطهار الى يوم الدين.

الشيخ ناظم العقيلي

النجف الأشرف

٢٥ / ذو الحجة / ١٤٣٨ هـ

١٦ / ٩ / ٢٠١٧ م

تواتر مضمون الوصية المقدسة

مضمون الوصية المقدسة يتضمن أمرين رئيسين؛ هما النص على الأئمة الاثني عشر، والنص على المهديين الاثني عشر، فالنص على الأئمة الاثني عشر ثابت بالتواتر عند الشيعة بعددهم وأسمائهم، وأيضاً ثابت عند السُّنة التواتر بعددهم.

فيبقى الكلام عن تواتر النص على المهديين بعد الإمام المهدي عليه السلام، فهل هو متواتر معنى أم لا؟ فإنْ كان النص على المهديين متواتراً؛ يكون مضمون أو معنى الوصية متواتراً بكلا قسميه؛ النص على الأئمة الاثني عشر، والنص على المهديين الاثني عشر.

والروايات والأخبار متواترة في النص والاشارة الى المهديين من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، وقد فصّلتُ الكلام عنها في كتاب (الأربعون حديثاً في المهديين وذرية القائم). وقبل أنْ أشرع بسرد طرف منها يحسن التطرق للقرائن التي تحف وتؤيد روايات المهديين والحجج بعد الإمام المهدي عليه السلام، مما يجعل التواتر متحققاً بها بأقل عدد ممكن:

القرينة الأولى:

روايات المهديين موافقة للأصل الثابت بالنص القرآني وبالتواتر الروائي؛ وهو استمرار الإمامة، وأنَّها ضرورة لا غنى عنها أبداً. وهذا الأصل لا يمكن العدول عنه إلا بدليل قطعي الصدور والدلالة، ودعوى انقطاع الإمامة بعد الإمام المهدي عليه السلام مردودة بأدلة شرعية متواترة معنى، ولم يُسلِّم بهذه الدعوى حتى علماء المذهب

المتقدمين والمتأخرين كالشيخ الصدوق والشيخ المفيد والسيد المرتضى وغيرهم [٥]، ودعوى قيام الرجعة بعد وفاة الإمام المهدي عليه السلام مباشرة أيضاً غير مُسلَّمة، والأدلة المدَّعاة عليها مخدوشة دلالة، ومعارضة بأدلة شرعية صريحة الدلالة على مباشرة حكم المهديين بعد وفاة أبيهم الإمام المهدي عليه السلام.

إذن فالمدَّعي لانقطاع الإمامة بعد الإمام الثاني عشر عليه السلام؛ مطالب بالدليل القطعي صدوراً ودلالة. لأنَّه خلاف الأصل الثابت؛ وهو استمرار الإمامة. أمَّا القائل باستمرار الإمامة بعد الإمام المهدي عليه السلام فهو لا يحتاج الى دليل لأنَّ الأصل معه.

فالروايات التي تنص على الأئمة الاثني عشر، أو التي تنص على أنَّ تسعة من ذرية الحسين، وكذلك التي تنص على أنَّ الإمام المهدي آخرهم أو خاتمهم، أو آخر الأئمة أو خاتمهم أو خاتم الأوصياء، كلها غير قطعية الدلالة على نفي إمامة المهديين من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، وكذلك ليستْ قطعية الدلالة على حصر الإمامة بالأئمة الاثني عشر عليهم السلام. لأنَّ كل هذه الروايات ناظرة الى مقام وعدد الأئمة الاثني عشر ابتداءً بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وانتهاءً بمحمد بن الحسن العسكري عليه السلام. فالإمام الثاني عشر هو الخاتم للأئمة بهذا المقام والعدد، وهو آخرهم بهذا اللحاظ كذلك. وهذا لا ينفي إمامة المهديين عليهم السلام بمقام ولحاظ آخر. وكما يقال: (إثبات شيء لا ينفي ما عداه).

ورواية الوصية وغيرها صريحة في التفريق بين مقام الأئمة الاثني عشر وبين مقام المهديين الاثني عشر. فقد وردت عدة روايات تنص على أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام خاتم الأوصياء، مع أنَّ الثابت بالقطع أنَّ بعده أوصياء الى يوم القيامة. فلابد من حمل الختم هنا على أنَّه بمقام معين ومن جهة معينة لا مطلقاً.

---

٥ - سيأتي ذكر أقوالهم.

فكذلك مسألة كون الإمام المهدي عليه السلام خاتم الأوصياء أو الأئمة أو آخرهم، أي إنَّه خاتم الأئمة الاثني عشر وآخرهم، لا خاتم للإمامة مطلقاً، بدليل تصريح الروايات عن أهل البيت عليهم السلام باستمرار الحجج والأئمة بعد الإمام المهدي عليه السلام، كما سيأتي ذكرها.

إذن فروايات المهديين عليهم السلام موافقة لأصل استمرار الإمامة، والقائل بانقطاع الإمامة بعد الإمام المهدي عليه السلام مخالف لهذا الأصل، ويفتقر الى الدليل القطعي الدلالة على مدَّعاه.

القرينة الثانية:

روايات المهديين وخصوصاً الوصية؛ موافقة للروايات المتواترة أو المتظافرة التي تنص على استمرار الإمامة في الأعقاب وأعقاب الأعقاب من ذرية الحسين عليه السلام الى يوم القيامة. فمن المعلوم أنَّ القيامة لا تقوم بمجرد موت الإمام المهدي عليه السلام، بل سيستمر وجود الأمة والتكليف، وبالتالي لابد من وجود إمام من ذرية الحسين عليه السلام، والإمامة في ذرية الحسين عليه السلام انتهت الآن الى الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام، فلابد أنْ تستمر الإمامة في ذرية الإمام المهدي عليه السلام. وهذا ما تنص عليه الوصية وبقية روايات المهديين وذرية القائم عليه السلام، حيث نصَّتْ الوصية على أنَّ الإمام المهدي عليه السلام سيُسلِّم الإمامة الى ابنه أحمد. وإليكم بعض الروايات التي تنص على استمرار الإمامة في ذرية الإمام الحسين عليه السلام الى يوم القيامة:

١ - عن الصادق عليه السلام في حديث عندما سأله المفضل بن عمر عن قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ [٦]، **فقال عليه السلام: (يعني بذلك الإمامة جعلها الله في عقب الحسين إلى يوم القيامة.....)** [٧].

---

[٦]- الزخرف: ٢٨.

٢ - وعن أحمد بن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: **"إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا" قال: (إنما يعني أولى بكم أي أحق بكم وبأموركم وأنفسكم وأموالكم، الله ورسوله والذين آمنوا يعني علياً وأولاده الأئمة عليهم السلام إلى يوم القيامة)** [٨].

٣ - وعن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: **"وجعلها كلمة باقية في عقبه" قال: (هي الإمامة جعلها الله عز وجل في عقب الحسين عليه السلام باقية إلى يوم القيامة)** [٩].

٤ - وعن هشام بن سالم قال: قلت للصادق جعفر بن محمد عليهما السلام:..... فهل تكون الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام؟ قال: **(لا إنما هي جارية في عقب الحسين عليه السلام كما قال الله عز وجل: "وجعلها كلمة باقية في عقبة" ثم هي جارية في الأعقاب وأعقاب الأعقاب إلى يوم القيامة)** [١٠].

٥ - وعن ثابت الثمالي، عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام أنه قال: **(فينا نزلت هذه الآية: "وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله" وفينا نزلت هذه الآية: "وجعلها كلمة باقية في عقبه" والإمامة في عقب الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام إلى يوم القيامة....)** [١١].

---

[٧] - معاني الأخبار: ص١٢٦ – ١٢٧. كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٥٨ – ٣٥٩.
[٨] - الكافي - الشيخ الكليني - ج ١ - ص ٢٨٨.
[٩] - معاني الأخبار - الشيخ الصدوق - ص ١٣١ – ١٣٢.
[١٠] - كمال الدين وتمام النعمة - الشيخ الصدوق - ص ٤١٦ – ٤١٧.
١١ - كمال الدين وتمام النعمة ص ٣٢٣ – ٣٢٤.

٦ - وعن أنس بن مالك عن معاذ بن جبل: ان رسول الله قال: **(.... وما كان من نوري صار في ولد الحسين فهو ينتقل في الأئمة من ولده إلى يوم القيامة)**[١٢].

٧ - وعن الأصبغ بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: **(سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أفضل الكلام قول لا إله إلا الله، وأفضل الخلق أول من قال: لا إله إلا الله، فقيل: يا رسول الله ومن أول من قال: لا إله إلا الله؟ قال: أنا، وأنا نور بين يدي الله جل جلاله أوحده وأسبحه وأكبره وأقدسه وأمجده، ويتلوني نور شاهد مني، فقيل: يا رسول الله: ومن الشاهد منك؟ فقال: علي بن أبي طالب أخي وصفيي ووزيري وخليفتي ووصيي، وإمام أمتي، وصاحب حوضي، وحامل لوائي، فقيل له: يا رسول الله فمن يتلوه؟ فقال: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، ثم الأئمة من ولد الحسين إلى يوم القيامة)** [١٣].

٨ - وعن الإمام الرضا عليه السلام في حديث طويل عن الإمامة، قال: **(فَهِيَ فِي وُلْدِ عَلِيٍّ عليه السلام خَاصَّةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)** [١٤].

٩ - وعن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم قال: **(قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض كهاتين - وضم بين سبابتيه - فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري وقال: يا رسول الله من عترتك؟ قال: علي والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين إلى يوم القيامة)** [١٥].

---

[١٢] - علل الشرائع ج ١ ص ٢٠٨ – ٢٠٩.
[١٣] - كمال الدين وتمام النعمة: ص٦٦٩.
[١٤] - الكافي: ج١ ص١٩٨ – ٢٠٠.
[١٥] - كمال الدين وتمام النعمة: ٢٤٤ – ٢٤٥.

١٠ - عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: **"يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم" قال: (الأئمة من ولد علي وفاطمة عليهما السلام إلى أن تقوم الساعة)** [١٦].

١١ - عن الأصبغ بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: **(سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أفضل الكلام قول لا إله إلا الله، وأفضل الخلق أول من قال: لا إله إلا الله، فقيل: يا رسول الله ومن أول من قال: لا إله إلا الله؟ قال: أنا، وأنا نور بين يدي الله جل جلاله أوحده وأسبحه وأكبره وأقدسه وأمجده، ويتلوني نور شاهد مني، فقيل: يا رسول الله: ومن الشاهد منك؟ فقال: علي بن أبي طالب أخي وصفيي ووزيري وخليفتي ووصيي، وإمام أمتي، وصاحب حوضي، وحامل لوائي، فقيل له: يا رسول الله فمن يتلوه؟ فقال: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، ثم الأئمة من ولد الحسين إلى يوم القيامة)** [١٧].

١٢ - وعن الإمام الرضا عليه السلام: **(...[و] قال - تعالى - في كتابه العزيز: (إِنَّ فِي ذلِكَ لآيَات لِلْمُتَوَسِّمِينَ) فأوّل المتوسّمين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثمّ أمير المؤمنين من بعده ثمّ الحسن ثمّ الحسين ثمّ الأئمّة من ولد الحسين إلى يوم القيامة...)** [١٨].

١٣ - وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حديثه مع فاطمة الزهراء عليها السلام: **(... ثم أطلع إلى الأرض اطلاعة ثالثة فاختارك وولديك، فأنت سيدة نساء أهل الجنة،**

---

[١٦] - كمال الدين وتمام النعمة: ص٢٢٢.
[١٧] - كمال الدين وتمام النعمة: ص٦٦٩.
[١٨] - المحتضر، للحسن بن سليمان الحلي: ص١٦٦ – ١٦٧.

وابناك حسن وحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبناء بعلك أوصيائي إلى يوم القيامة، كلهم هادون مهديون...) [١٩].

١٤ - وفي حديث طويل عن أمير المؤمنين عليه السلام: **(... فأنزل الله تبارك وتعالى "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا" فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: الله أكبر بتمام النعمة وكمال نبوتي ودين الله عز وجل وولاية علي بعدي، فقام أبو بكر وعمر فقالا: يا رسول الله هذه الآيات خاصة لعلي؟ قال: بلى فيه وفي أوصيائي إلى يوم القيامة..... وإني أشهدكم أنها لهذا خاصة - ووضع يده على كتف علي بن أبي طالب - ثم لابنيه من بعده، ثم للأوصياء من بعدهم من ولدهم لا يفارقون القرآن ولا يفارقهم القرآن حتى يردوا علي حوضي...)** [٢٠].

١٥ - وعن أبي عبد الله عليه السلام، أنه قال: **(لا تعود الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين أبداً، إنما جرت من علي بن الحسين كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللّهِ﴾** [٢١]**، فلا تكون بعد علي بن الحسين عليه السلام إلا في الأعقاب وأعقاب الأعقاب)** [٢٢].

١٦ - وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: **(لا تجتمع الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين إنما هي في الأعقاب وأعقاب الأعقاب)** [٢٣].

---

[١٩] - كمال الدين وتمام النعمة ص٢٦٢ ــ ٢٦٣.
[٢٠] - كمال الدين وتمام النعمة ص٢٧٤ ــ ٢٧٩.
[٢١] - الأنفال: ٧٥.
[٢٢] - الكافي: ج١ ص٢٨٥ ــ ٢٨٦.
[٢٣] - الكافي: ج١ ص٢٨٦.

١٧ - وعن عبد العلي بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **(ان الله عز وجل خص علياً عليه السلام بوصية رسول الله صلى الله عليه وآله وما يصيبه له، فأقر الحسن والحسين له بذلك ثم وصيته للحسن وتسليم الحسين للحسن ذلك حتى أفضى الأمر إلى الحسين لا ينازعه فيه أحد له من السابقة مثل ما له واستحقها علي بن الحسين لقول الله عز وجل "وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله" فلا تكون بعد علي بن الحسين إلا في الأعقاب واعقاب الأعقاب)** [٢٤].

١٨ - وعن أبي عبد الله عليه السلام في خطبة له في وصف الأئمة: **(... فَلَمْ يَزَلِ اللَّه تَبَارَكَ وتَعَالَى يَخْتَارُهُمْ لِخَلْقِه مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ عليه السلام مِنْ عَقِبِ كُلِّ إِمَامٍ يَصْطَفِيهِمْ لِذَلِكَ ويَجْتَبِيهِمْ ويَرْضَى بِهِمْ لِخَلْقِه ويَرْتَضِيهِمْ كُلَّمَا مَضَى مِنْهُمْ إِمَامٌ نَصَبَ لِخَلْقِه مِنْ عَقِبِه إِمَاماً عَلَماً بَيِّناً وهَادِياً نَيِّراً وإِمَاماً قَيِّماً وحُجَّةً عَالِماً أَئِمَّةً مِنَ اللَّه يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وبِه يَعْدِلُونَ حُجَجُ اللَّه ودُعَاتُه ورُعَاتُه عَلَى خَلْقِه يَدِينُ بِهَدْيِهِمُ الْعِبَادُ وتَسْتَهِلُّ بِنُورِهِمُ الْبِلَادُ ويَنْمُو بِبَرَكَتِهِمُ التِّلَادُ جَعَلَهُمُ اللَّه حَيَاةً لِلأَنَامِ ومَصَابِيحَ لِلظَّلَامِ ومَفَاتِيحَ لِلْكَلَامِ ودَعَائِمَ لِلإِسْلَامِ جَرَتْ بِذَلِكَ فِيهِمْ مَقَادِيرُ اللَّه عَلَى مَحْتُومِهَا...)** [٢٥].

١٩ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **(لا تكون الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين وهي جارية في الأعقاب في عقب الحسين عليه السلام)** [٢٦].

٢٠ - وعن علي بن رئاب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: **(لما أن حملت فاطمة عليها السلام بالحسين عليه السلام قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله عز وجل قد وهب لك غلاما اسمه الحسين، تقتله أمتي، قالت: فلا**

---

[٢٤] - علل الشرائع ج ١ ص ٢٠٧.
[٢٥] - الكافي: ج١ ص٢٠٣ ــ ٢٠٤.
[٢٦] - علل الشرائع ج ١ ص ٢٠٨.

حاجة لي فيه، فقال: إن الله عز وجل قد وعدني فيه عدة، قالت: وما وعدك؟ قال: وعدني أن يجعل الإمامة من بعده في ولده، فقالت: رضيت) [٢٧].

فهذه الروايات وغيرها تنص وتؤكد على أنَّ الإمامة مستمرة في عقب الإمام الحسين عليه السلام الى يوم القيامة، فمن زعم أنَّها تنقطع من ذرية الحسين عليه السلام قبل يوم القيامة فهو ملزم بإثبات الدليل القطعي الذي لا يحتمل التأويل.

واستمرار الإمامة بعد الإمام المهدي عليه السلام الى يوم القيامة في ذرية الحسين عليه السلام منسجم تماماً مع وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وروايات المهديين عليهم السلام، بينما يتعارض مع عقيدة الواقفين على الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري عليه السلام، فعليهم أنْ يتخلصوا من هذا الإشكال العقائدي الخطير بدليل قطعي صدوراً ودلالة.

القرينة الثالثة:

رواية الوصية وروايات المهديين متوافقة تماماً مع الروايات المتواترة التي تنص على أنَّ الأرض لا تخلو من إمام، ولو بقي من الناس اثنان لكان أحدهما الحجة. والأرض باقية بعد وفاة الإمام المهدي عليه السلام والأمة كذلك، فلابد من وجود إمام وإلا لخلتْ الأرض من إمام، وخلوها مخالف لما تواتر من أنَّ الأرض لا تخلو من إمام حجة. والإمامة بعد الإمام المهدي عليه السلام لابد أنْ تكون في ذريته حصراً كما تبين من القرينة الثانية المتقدمة، وهذا ما تنص عليه الوصية وسائر روايات المهديين وذرية القائم عليه السلام، وهو المطلوب.

---

[٢٧] - كمال الدين وتمام النعمة ص ٤١٦.

أما دعوى؛ إنَّ الرجعة ستكون بعد وفاة الإمام المهدي عليه السلام مباشرة بلا فصل، فهي دعوى ليس لها رصيد علمي صريح، ورأس مالها هو بعض الروايات التي تنص أو تشير الى أنَّ الحسين بن علي عليه السلام سيرجع في اثر القائم أو المهدي أو الحجة، وكل هذه الروايات لا ترتقي الى القطع الدلالي على دعواهم، لأنَّه يقال لهم: بأي دليل قطعتهم على أنَّ المراد من القائم أو المهدي أو الحجة في هذه الروايات هو خصوص محمد بن الحسن العسكري عليه السلام؟!

فصفة (القائم) و(الحجة) و(المهدي) كلها تصدق على الأئمة من ذريته. فهم حجج على الناس وقائمون بأمر الإمامة ومهديون كما تنص الروايات عن أهل البيت عليهم السلام.

ومن خلال الجمع بين الروايات يتعين أنَّ من يرجع عليه الحسين بن علي عليه السلام في الرجعة هو المهدي الثاني عشر من ذرية الإمام المهدي عليه السلام والذي سيكون بلا عقب. هذا اعتقادنا وما ندين الله به، وهو المتعين لأنَّ روايات المهديين تتضمن ما هو صريح الدلالة على مباشرة حكم المهديين عليهم السلام بعد وفاة الإمام المهدي عليه السلام بلا فصل، كرواية الوصية التي تنص على أنَّ الإمام المهدي عليه السلام عندما تحضره الوفاة سيُسلِّم الأمر الى ابنه أول المهديين أحمد عليه السلام. فنحن دليلنا قطعي الدلالة وهم دليلهم متشابه الدلالة في أحسن أحواله. أضف الى ذلك أننا مع الأصل القائل باستمرار الإمامة، والأصل الآخر القائل باستمرار الإمامة في ذرية الحسين عليه السلام الى يوم القيامة، فعلى من يدَّعي مباشرة الرجعة لما بعد الإمام المهدي عليه السلام أنْ يأتي بدليل محكم لا يقبل التشكيك، ودونه خرط القتاد.

والآن أذكر بعض الروايات التي تنص على عدم خلو الأرض من إمام أو حجة:

١ - عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: **[إن الأرض لا تخلو إلا وفيها إمام، كيما إن زاد المؤمنون شيئا ردهم، وإن نقصوا شيئا أتمه لهم]** (٢٨).

٢ - وعن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **[قلت له: تبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لا]** (٢٩).

٣ - وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **[إن الله أجل و أعظم من أن يترك الأرض بغير إمام عادل]** (٣٠).

٤ - وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: **[اللهم إنك لا تخلي أرضك من حجة لك على خلقك]** (٣١).

٥ - وعن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: **[والله ما ترك الله أرضا منذ قبض آدم عليه السلام إلا وفيها إمام يهتدي به إلى الله وهو حجته على عباده، ولا تبقى الأرض بغير إمام حجة لله على عباده]** (٣٢).

٦ - وعن حمزة بن الطيار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **[لو بقي اثنان لكان أحدهما الحجة على صاحبه]** (٣٣).

٧ - وعن كرام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: **[لو كان الناس رجلين لكان أحدهما الإمام وقال: إن آخر من يموت الإمام، لئلا يحتج أحد على الله عز وجل أنه تركه بغير حجة لله عليه]** (٣٤).

---

٢٨ - الكافي ج ١ ص ١٧٨.
٢٩ - الكافي ج ١ ص ١٧٨.
٣٠ - الكافي ج ١ ص ١٧٨.
٣١ - الكافي ج ١ ص ١٧٨.
٣٢ - الكافي ج ١ ص ١٧٨ – ١٧٩.
٣٣ - الكافي ج ١ ص ١٧٩.
٣٤ - الكافي ج ١ ص ١٨٠.

٨ - وعن يونس بن يعقوب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: **[لو لم يكن في الأرض إلا اثنان لكان الإمام أحدهما]** [٣٥].

٩ - وعن يعقوب بن شعيب، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **(لا والله لا يدع الله هذا الأمر إلا وله من يقوم به إلى يوم تقوم الساعة)** [٣٦].

١٠ - وأخرج البخاري في صحيحه عن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: **(لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان)** [٣٧].

١١ - وأخرج مسلم في صحيحه عن عبد الله، قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان)** [٣٨].

فهذه الروايات وغيرها تنص وتدل على أنَّ الإمامة مرهونة بوجود الناس لا بوجود الإمام المهدي عليه السلام بحيث إذا توفي انقطعتْ الإمامة، ولا دليل على فناء الناس بوفاة الإمام المهدي عليه السلام، بل الدليل على بقائهم، إذن فلابد من استمرار الإمامة بعد الإمام المهدي عليه السلام، واستمرارها لابد أنْ يكون في ذرية الحسين، أي في ذرية الإمام المهدي عليه السلام حصراً، وهذا متطابق تماماً مع وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وروايات المهديين عليهم السلام.

---

[٣٥] - الكافي ج ١ ص ١٨٠.
[٣٦] - غيبة النعماني: ص٦٢.
[٣٧] - صحيح البخاري: ج٤ ص١٥٥، و ج٨ ص١٠٥.
[٣٨] - صحيح مسلم: ج٦ ص٢ – ٣.

القرينة الرابعة:

رواية الوصية وروايات المهديين متوافقة مع قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧]، فالآية تنص على أنَّ لكل قوم هاد، وبما أنَّ بعد وفاة الإمام المهدي عليه السلام يوجد قوم بل أقوام، إذن فلابد أنَّ يكون لهم هداة، وهم المهديون الأوصياء من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، وقد جاءتْ الروايات في تفسير هذه الآية بعلي بن أبي طالب عليه السلام وبالأوصياء الهداة من ذريته:

١ - عن محمد بن مسلم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: في قول الله عز وجل: **"إنما أنت منذر ولكل قوم هاد" فقال: (كل إمام هاد لكل قوم في زمانهم)** [٣٩].

٢ - عَنِ الْفُضَيْلِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّه عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّه عَزَّ وجَلَّ: **(ولِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ) فَقَالَ: (كُلُّ إِمَامٍ هَادٍ لِلْقَرْنِ الَّذِي هُوَ فِيهِمْ)** [٤٠].

٣ - عن بريد بن معاوية العجلي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما معنى **"إنما أنت منذر ولكل قوم هاد" فقال: (المنذر رسول الله صلى الله عليه وآله، وعلي الهادي، وفي كل وقت وزمان إمام منا يهديهم إلى ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله)** [٤١].

٤ - عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ: **"إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ" فَقَالَ: (رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله الْمُنْذِرُ وَلِكُلِّ زَمَانٍ مِنَّا هَادٍ يَهْدِيهِمْ إِلَى مَا**

---

[٣٩] - كمال الدين وتمام النعمة: ص٦٦٧.
[٤٠] - الكافي: ج١ ص١٩١.
[٤١] - كمال الدين وتمام النعمة: ص٦٦٧.

جَاءَ بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ صلى الله عليه وآله ثُمَّ الْهُدَاةُ مِنْ بَعْدِهِ عَلِيٌّ ثُمَّ الْأَوْصِيَاءُ وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ) [٤٢].

٥ - عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: (قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: **"إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ" فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله الْمُنْذِرُ وَعَلِيٌّ الْهَادِي يَا أَبَا مُحَمَّدٍ هَلْ مِنْ هَادٍ الْيَوْمَ؟ قُلْتُ: بَلَى جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا زَالَ مِنْكُمْ هَادٍ بَعْدَ هَادٍ حَتَّى دُفِعَتْ إِلَيْكَ. فَقَالَ: رَحِمَكَ اللَّهُ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ لَوْ كَانَتْ إِذَا نَزَلَتْ آيَةٌ عَلَى رَجُلٍ ثُمَّ مَاتَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مَاتَتِ الْآيَةُ مَاتَ الْكِتَابُ وَ لَكِنَّهُ حَيٌّ يَجْرِي فِيمَنْ بَقِيَ كَمَا جَرَى فِيمَنْ مَضَى)** [٤٣].

٦ - عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: **"إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ" فَقَالَ: (رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) الْمُنْذِرُ وَعَلِيٌّ الْهَادِي، أَمَا وَاللَّهِ مَا ذَهَبَتْ مِنَّا وَمَا زَالَتْ فِينَا إِلَى السَّاعَةِ)** [٤٤].

٧ - وأخرج ابن جرير الطبري في جامع البيان (ج١٣ ص١٤٢) بسنده عن ابن عباس، قال: **(لما نزلت: "إنما أنت منذر ولكل قوم هاد" وضع (صلى الله عليه وآله) يده على صدره، فقال: أنا المنذر ولكل قوم هاد، وأومأ بيده إلى منكب علي، فقال: أنت الهادي يا علي، بك يهتدي المهتدون بعدي)** [٤٥].

٨ - وأخرج الحاكم النيسابوري في مستدركه بسنده عن علي بن أبي طالب عليه السلام، **"إنما أنت منذر ولكل قوم هاد" قال علي: (رسول الله صلى الله عليه وآله المنذر وأنا الهادي).**

---

[٤٢] - الكافي ج١ ص١٩١ – ١٩٢.
[٤٣] - الكافي ج١ ص١٩٢.
[٤٤] - الكافي ج١ ص١٩٢.
[٤٥] - قال ابن حجر في فتح الباري ج ٨ ص٢٨٥ عن هذا الحديث إنه بإسناد حسن.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

٩ - وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره (ج٧ ص٢٢٢٥ برقم١٢١٥٢) بسنده عن علي عليه السلام، **لكل قوم هاد قال: (الهاد رجل من بني هاشم). قال ابن أبي حاتم: قال ابن الجنيد: هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه** [٤٦].

إذن فالهداة من ذرية علي بن أبي طالب عليه السلام لكل قرن ولكل قوم الى يوم القيامة، وهذا متوافق تماماً مع وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وروايات المهديين عليهم السلام، وأمَّا مدَّعي مباشرة الرجعة للإمام المهدي عليه السلام فدليله غير ناهض ومعارض بروايات قطعية الدلالة على مباشرة حكم المهديين عليهم السلام بلا فصل بعد وفاة أبيهم الإمام المهدي عليه السلام، كما تقدم بيانه.

القرينة الخامسة:

تعرضتْ الروايات لعمر الإمام المهدي عليه السلام بعد قيامه المقدس، وهو مدة قصيرة جداً، أشهرها الروايات التي تحدد ملكه بخمس أو سبع أو ثمان أو تسع سنين، والروايات التي تحدد ملكه بتسع عشرة سنة. وهذه المدة قصيرة جداً إنْ قارناها بغيبة الإمام المهدي عليه السلام التي امتدتْ لأكثر من ألف سنة، فكيف إنْ قارناها بما عاشته البشرية منذ نبي الله آدم عليه السلام والى يومنا الحاضر من الظلم

---

[٤٦]- وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط: ج٢ ص٩٤؛ ج٥ ص١٥٣ – ١٥٤. وورد في مسند أحمد بن حنبل: ج١ ص١٢٦، وصححه أحمد محمد شاكر في تعليقه على مسند أحمد ج٢ ص٤٨ – ٤٩ برقم ١٠٤١ إذ قال: (إسناده صحيح. المطلب بن زياد بن أبي زهير الثقفي الكوفي، ثقة، وثقه أحمد وابن معين وغيرهما، وترجمه البخاري في الكبير ٨/٢/٤ فلم يذكر فيه جرحاً... وهذا الحديث من زيادات عبد الله بن احمد).
وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ج٧ ص٤١، وقال: (رواه عبد الله بن أحمد والطبراني في الصغير والأوسط ورجال المسند ثقات).

والجور والفساد وهي تنتظر دولة العدل الإلهي التي ستمتلئ بها الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، فهل يُعقل أنْ تكون دولة العدل المنتظرة عشر أو عشرين.. أو خمسين سنة، عوضاً عن آلاف السنين من الظلم والجور؟!

مع أنَّ أهل البيت عليهم السلام قد أشاروا الى أنَّ دولة الحق ستطول أكثر من دولة الباطل، كما في الروايات الآتية:

١ - عَنْ يُونُسَ بْنِ رِبَاطٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّه عليه السلام يَقُولُ: **(إِنَّ أَهْلَ الْحَقِّ لَمْ يَزَالُوا مُنْذُ كَانُوا فِي شِدَّةٍ أَمَا إِنَّ ذَلِكَ إِلَى مُدَّةٍ قَلِيلَةٍ وعَافِيَةٍ طَوِيلَةٍ)**[٤٧].

٢ - وفي حديث قدسي طويل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال بعد ذكر القائم عليه السلام: **(... ثم لأديمن ملكه ولأداولن الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة)** [٤٨].

٣ - وعن أمير المؤمنين عليه السلام: **(لَتَعْطِفَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ عَلَى وَلَدِهَا) وتَلَا عَقِيبَ ذَلِكَ (ونُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ ونَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً ونَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ)** [٤٩].

٤ - وعن سعيد بن سالم الجيشاني سمع علياً يقول: **(الأمر لهم حتى يقتلوا قتيلهم ويتنافسوا بينهم فإذا كان ذلك بعث الله عليهم أقواماً من المشرق فيقتلوهم بدداً وأحصوهم عدداً والله لا يملكون سنة إلا ملكنا سنتين ولا يملكون سنتين إلا ملكنا أربعاً)** [٥٠].

---

[٤٧] - غيبة النعماني: ص٢٢٩٥. الكافي: ج٢ ص٢٥٥.
[٤٨] - كمال الدين وتمام النعمة: ص٢٥٤ – ٢٥٦.
[٤٩] - نهج البلاغة ج٤ ص٤٧ برقم ٢٠٩.
[٥٠] - الفتن، نعيم بن حماد ص١١٠. شرح الأخبار، القاضي النعمان المغربي ج٢ ص٢٨٩، عن سعيد بن أبي سالم، عن أبيه عن أمير المؤمنين (ع).

٥ - عن الحسن بن علي عليهما السلام أنه مر في مسجد رسول الله بحلقة فيها قوم من بني أمية، فتغامزوا به، وذلك عندما تغلب معاوية على ظاهر أمره فرآهم وتغامزهم به، فصلى ركعتين ثم قال: **(قد رأيت تغامزكم أما والله لا تملكون يوماً إلا ملكنا يومين، ولا شهراً إلا ملكنا شهرين ولا سنة إلا ملكنا سنتين)** [٥١].

٦ - وعن سليم بن قيس الهلالي عن سلمان الفارسي، قال: ﷺ: **(ألا أبشركم - أيها الناس - بالمهدي؟ قالوا: بلى. قال: فاعلموا أن الله تعالى يبعث في أمتي سلطاناً عادلاً وإماماً قاسطاً يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. وهو التاسع من ولد ولدي الحسين، اسمه اسمي وكنيته كنيتي. ألا ولا خير في الحياة بعده، <u>ولا يكون انتهاء دولته إلا قبل القيامة بأربعين يوماً</u>)** [٥٢].

إذن فدولة القائم وملكه دائم الى يوم القيامة، وعلى حد تعبير الحديث القدسي **(ثم لأديمن ملكه ولأداولن الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة)**، فدولة القائم وملكه دائم بأولياء الله تعالى، وهم المهديون من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، فكيف يوصف ملك القائم ودولته بأنَّه دائم وطويل إنْ كان لسبع أو تسع سنين أو حتى لو كان تسعين سنة؟!

ودوام ملك القائم عليه السلام واتساع دولته حتى تشمل كل العالم وبقاؤها الى يوم القيامة ينسجم تماماً مع عقيدة المهديين الاثني عشر بعد الإمام المهدي عليه السلام، الذين تم النص عليهم بوصية النبي محمد ﷺ ليلة وفاته.

---

[٥١] - بحار الأنوار ج٤٤ ص٩٠.
[٥٢] - كتاب سليم بن قيس: ص٤٧٨.

القرينة السادسة:

عالم الرجعة عالم له خصوصيته، وهو يختلف نسبياً عن عالم الآخرة وعالم الحياة الدنيا المادية (دولة القائم)، ولذلك عبَّر أهل البيت عليهم السلام عن هذه العوالم الثلاثة بأيام الله تعالى:

عن مثنى الحناط، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليهما السلام قال: **(أيام الله عز وجل ثلاثة، يوم يقوم القائم ويوم الكرة ويوم القيامة)** [٥٣].

فالتعدد شاهد على المغايرة بين الأيام الثلاثة. والمعلوم أنَّ يوم القيامة مغاير ليوم القائم عليه السلام أي الحياة الدنيا المادية، فيكون يوم الكرة أيضاً مغايراً ليوم القيامة ويوم القائم عليه السلام. ولا يراد من اليوم هنا اليوم المتعارف – نهار وليل – بل يراد به المرحلة أو الطور. وقد فصَّل الأمر يماني آل محمد عليهم السلام في كتاب الرجعة ثالث أيام الله الكبرى، وقال تعليقاً على الرواية السابقة وهل تفيد أنَّ الرجعة عالم مستقل:

[نعم، هي واضحة أنها شخّصت كل حدث بيوم أي وقت وعالم مختلف، فيوم القائم معروف أنه في الحياة الجسمانية التي نعيشها وهو خلاصتها، ويوم القيامة معروف أنه في الآخرة وعالم آخر غير العالم الجسماني، بقي يوم الرجعة فأكيد أنه عالم آخر وإلا لما خص بكونه يوم أي وقت وآن مستقل مقابل الحياة الجسمانية والقيامة، فهو ليس منهما] [٥٤].

[إنّ عالم الرجعة عالم آخر غير هذا العالم الذي نعيشه، وهذا واضح من خلال الروايات، فمثلاً: الروايات الدالة على أنه عالم آخر من خلال منافاة

---

[٥٣] - معاني الاخبار ص٣٦٥ – ٣٦٦.
[٥٤] - الرجعة ثالث أيام الله الكبرى: ص١٤.

صفات عالم الرجعة لهذا العالم كأن يعيش الانسان مدة طويلة أو يولد له عدد كبير، وأيضاً النص القرآني في الرجعة وأنها حياة بعد موت، فكيف ستكون الحال والناس ترى أنّ هناك من يخرجون من القبور أمام أعينهم وبأعداد كبيرة، فأين الامتحان ولماذا إذن يتمرد بعض الناس؟!] [٥٥].

ويقول أيضاً: **[سألفت انتباهك إلى مسألة في الرجعة، فالعاقل عندما يطلع على روايات الرجعة وكيف تكون الحياة فيها، وكم يولد للشخص الواحد... الخ، يحكم بأنها عالم آخر، فالعقل والواقع لا يقبل أنّ هذا يكون في هذه الدنيا بحدودها هذه، وهذا الفهم غير مقبول عند العقلاء ولكن ماذا نفعل لهؤلاء الذين لا يكادون يفقهون قولاً!!]** [٥٦].

إذن فنحن لا نسلِّم بأنَّ الرجعة من ضمن دولة القائم عليه السلام بالمعنى المتعارف، بل هي عالم آخر مستقل سيصل له العالم المادي بعد مئات أو آلاف السنين بعد وفاة الإمام المهدي عليه السلام، وبهذا فلا محيص عن القول بالفاصل بين وفاة الإمام المهدي عليه السلام والرجعة، وهو حكم وإمامة المهديين من ذرية الإمام المهدي عليه السلام.

وبهذا الصدد قال السيد أحمد الحسن عليه السلام:

[... وفي نهاية حركة الفَلك الأعظم (أقصد قوس النزول)، وبداية صعوده إلى جهة الآخرة، سيبدأ هذا العالم الجسماني بالتحول إلى جحيم ويستعر، فالذين اختاروا زخرف الأرض عقوبتهم إعادتهم إلى ما اختاروه، وعصوا الله من أجله، أو قل إبقاؤهم فيه؛ لأنه سيكون جهنم المستعرة بإعمالهم وأفعالهم وظلمهم.

---

[٥٥] - الرجعة ثالث أيام الله الكبرى: ص١٦.
[٥٦] - الرجعة ثالث أيام الله الكبرى: ص١٦.

والآن تبيَّن لك مناسبة الآية السابقة: ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾.

وعند بداية صعود (قوس النزول) يبدأ (عالم الرجعة)، وهو عالم آخر وامتحان آخر لمن محض الإيمان ولمن محض الكفر، وعالم الرجعة يبدأ مع نهاية ملك المهدي الثاني عشر عليه السلام، وهو القائم الذي يخرج عليه الحسين عليه السلام...] [٥٧].

وقال أيضاً:

[أرجو الانتباه إلى أنّ الرجعة تكون في السماء الدنيا؛ لأنّ السماء الدنيا تنقسم إلى السماء الجسمانية والسماء الأولى، والرجعة تكون في السماء الأولى، ذكرت هذه الملاحظة للتنبيه؛ لأن بعض من يجهلون ربما يظنون أنّ السماء الدنيا هي فقط هذه السماء الجسمانية مع أنّ السماء الجسمانية هي فقط جزء من السماء الدنيا كما بيَّنت سابقاً في الكتب وفقكم الله، بل وربما بعضهم يظن السماء الأولى هي السماء الجسمانية مع أنها تختلف عنها رغم أنهما يتشاركان في تكوين السماء الدنيا] [٥٨].

وأيضاً بيَّن السيد أحمد الحسن عليه السلام معنى الأرض والدنيا التي ذكرت في روايات الرجعة عن أهل البيت عليهم السلام، فمن شاء التفصيل فليراجع كتاب **(الرجعة ثالث أيام الله الكبرى)**.

يتحصل لدينا:

١ - إنَّ الرجعة عالم مستقل مغاير لدولة ويوم الإمام المهدي عليه السلام. إنَّ هذا العالم متوقف على عدة مراحل تدريجية يمر بها الكون والبشرية لكي

٥٧- المتشابهات: ج٤ سؤال رقم (١٧٥).
٥٨ - الرجعة ثالث أيام الله الكبرى: ص٢٤.

يصلوا إليه. وهذا ما لا يمكن حصوله مباشرة بعد وفاة الإمام المهدي عليه السلام، وخصوصاً إذا لاحظنا مقدار عمر الإمام المهدي عليه السلام القصير في دولته بعد قيامه كما تبين الروايات، فهو لا يكفي حتى لو قلنا بأنَّه ثلاثمائة سنة أو ضعفها.

٢ – ما دام أنَّ الرجعة عالم مغاير للحياة الدنيا المادية الجسمانية؛ فالأصل عدم مباشرته لوفاة الإمام المهدي عليه السلام، والزاعم للمباشرة مطالب بالدليل القطعي دلالة وصدوراً وهو مفقود، بينما الدليل على مباشرة حكم المهديين بعد وفاة أبيهم الإمام المهدي عليه السلام قطعي الدلالة والصدور وموافق للأصل.

٣ – وما دام أنَّ يوم القائم عليه السلام أي دولته مغاير للرجعة، فالثابت أنَّ دولته وملكه دائم الى يوم القيامة، وبما أنَّ عمر الإمام المهدي عليه السلام قصير بعد قيامه، فلابد من وجود امتداد له ينوب عنه في حكم واقامة دولته دولة العدل الإلهي، كما يقول الله تعالى في الحديث القدسي:

[ثم لأديمن ملكه ولأداولن الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة].

وكما قال النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم:

[ولا يكون انتهاء دولته إلا قبل القيامة بأربعين يوماً].

وهذا لا يتوافق إلا مع القول بإمامة المهديين عليهم السلام بعد وفاة الإمام المهدي عليه السلام.

القرينة السابعة:

إنَّ القول بمباشرة الرجعة لوفاة الإمام المهدي عليه السلام، يستلزم القول برد كل الروايات التي تنص أو تشير الى إمامة وحكم أوصياء الإمام المهدي عليه السلام من بعده. لأنَّه ليس بعد الرجعة إلا يوم القيامة الكبرى، فلا تبقى فترة لحكم المهديين عليهم السلام. وهذه مجازفة خطيرة جداً حيث ستوقع الناس بإنكار إمامة اثني عشر وصياً منصوص على إمامتهم وحجيتهم. والمنكر لإمام من الأئمة كالمنكر لجميع الأئمة عليهم السلام، كما هو ثابت عن أهل البيت عليهم السلام.

بينما القول بمباشرة إمامة وحكم المهديين لوفاة أبيهم الإمام المهدي عليه السلام، لا يضطرنا الى إنكار أي رواية من روايات أهل البيت عليهم السلام، سواء روايات الرجعة أو روايات المهديين أوصياء الإمام المهدي عليه السلام. فالمهديون يأتون مباشرة بعد الإمام المهدي عليه السلام وبعدهم تكون الرجعة، وكفى الله المؤمنين شر القتال.

وكما يقال؛ الحق أبلج، والباطل لجلج.

القرينة الثامنة:

جاءت روايات متواترة تنص على أنَّ الإمام أو الحجة لا يموت حتى يترك من ولده أو من عقبه أو أهله من يعلم مثل علمه، أي حتى يترك من ولده إماماً وحجة وخليفة من بعده، وأهم تلك الروايات الآتي:

١ - عن الحسين بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: **(يا أبا حمزة إن الأرض لن تخلو إلا وفيها منا عالم إن زاد الناس قال قد**

زادوا، وإن نقصوا قال قد نقصوا، ولن يخرج الله ذلك العالم حتى يرى في ولده من يعلم مثله علمه) [٥٩].

٢ - وعن أحمد بن محمد بن أبن نصر، عن عقبة بن جعفر قال: **قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: قد بلغت ما بلغت وليس لك ولد، فقال: (يا عقبة ابن جعفر إن صاحب هذا الامر لا يموت حتى يرى ولده من بعده)** [٦٠].

٣ - وعن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل **(وجعلها كلمة باقية في عقبه) قال: (في عقب الحسين عليه السلام، فلم يزل هذا الامر منذ أفضي إلى الحسين ينتقل من ولد إلى ولد لا يرجع إلى أخ وعم. ولم يعلم أحد منهم إلا وله ولد...)** [٦١].

٤ - وعن زرارة قال: **قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يمضي الامام وليس له عقب؟ قال: (لا يكون ذلك) قلت: فيكون ماذا؟ قال: (لا يكون ذلك إلا أن يغضب الله عز وجل على خلقه فيعاجلهم)** [٦٢].

٥ - ومحمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: **(علي عليه السلام عالم هذه الأمة والعلم يتوارث وليس يهلك هالك منهم حتى يؤتى من أهله من يعلم مثل علمه)** [٦٣].

٦ - وعن أبي عبد الله عليه السلام في خطبة له يذكر فيها حال الأئمة عليهم السلام وصفاتهم: **(...فَلَمْ يَزَلِ اللَّه تَبَارَكَ وتَعَالَى يَخْتَارُهُمْ لِخَلْقِه مِنْ وُلْد**

---

[٥٩] - كمال الدين وتمام النعمة ص٢٢٨.

٦٠ - كمال الدين وتمام النعمة ص٢٢٩.
٦١ - بحار الأنوار ج٢٥ ص٢٥٨.
٦٢ - كمال الدين ص٢٠٤.
[٦٣] - بصائر الدرجات ص١٣٨.

الْحُسَيْنِ عليه السلام مِنْ عَقِبِ كُلِّ إِمَامٍ يَصْطَفِيهِمْ لِذَلِكَ ويَجْتَبِيهِمْ ويَرْضَى بِهِمْ لِخَلْقِه ويَرْتَضِيهِمْ كُلَّمَا مَضَى مِنْهُمْ إِمَامٌ نَصَبَ لِخَلْقِه مِنْ عَقِبِه إِمَاماً عَلَماً بَيِّناً وهَادِياً نَيِّراً وإِمَاماً قَيِّماً وحُجَّةً عَالِماً أَئِمَّةً مِنَ اللَّه يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وبِه يَعْدِلُونَ) [٦٤].

٧ - وعَنْ زُرَارَةَ والْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: **(إِنَّ الْعِلْمَ الَّذِي نَزَلَ مَعَ آدَمَ عليه السلام لَمْ يُرْفَعْ والْعِلْمُ يُتَوَارَثُ وكَانَ عَلِيٌّ عليه السلام عَالِمَ هَذِه الأُمَّةِ وإِنَّه لَمْ يَهْلِكْ مِنَّا عَالِمٌ قَطُّ إِلَّا خَلَفَه مِنْ أَهْلِه مَنْ عَلِمَ مِثْلَ عِلْمِه أَوْ مَا شَاءَ اللَّه)** [٦٥].

٨ - وعن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: **(إن علياً عليه السلام عالم هذه الأمة والعلم يتوارث وليس يهلك منا أحد إلا ترك من أهل بيته من يعلم مثل علمه أو ما شاء الله)** [٦٦].

٩ - وعن الفضيل بن يسار قال: سمعت أبا عبد الله وأبا جعفر عليهما السلام يقولان: **(إن العلم الذي هبط مع آدم لم يرفع، والعلم يتوارث وكل شيء من العلم وآثار الرسل والأنبياء لم يكن من أهل هذا البيت فهو باطل، وإن عليا عليه السلام عالم هذه الأمة وإنه لم يمت منا عالم إلا خلف من بعده من يعلم مثل علمه أو ما شاء الله)** [٦٧].

فهذه الروايات وغيرها قطعية الصدور وقطعية الدلالة على أنَّ كل إمام من الأئمة عليهم السلام لا يخرج من الحياة الدنيا إلا وله ولد أو عقب من أهله إماماً للناس

---

[٦٤] - الكافي ج١ ص٢٠٣.
[٦٥] - الكافي ج١ ص٢٢٢.
[٦٦] - كمال الدين ص٢٢٣.
[٦٧] - كمال الدين ص٢٢٣.

وحجة على العباد. ومحمد بن الحسن عليه السلام إمام قطعاً وهو الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام، إذن فلابد أنْ يكون له ولد حجة وإمام قبل أنْ يخرج من الحياة الدنيا. وهذا موافق للوصية المقدسة وروايات المهديين عليهم السلام، ومخالف للقائلين بمباشرة الرجعة لوفاة الإمام المهدي عليه السلام.

فيمكننا أنْ نعتبر هذا أصلاً ثالثاً يضاف الى الأصلين السابقين، وهما أصل استمرار الإمامة، وأصل كونها في ذرية الحسين في الأعقاب وأعقاب الأعقاب الى يوم القيامة.

فمن زعم أنَّ الإمام المهدي عليه السلام ليس له ذرية أئمة؛ مطالب بالدليل القطعي صدوراً ودلالة على مدَّعاه، وإلا فغزله منقوض.

القرينة التاسعة:

تطرقتْ الروايات الى بعض منجزات الإمام المهدي عليه السلام العظيمة، مما لا يمكن عادة أنْ تنجز في فترة قصيرة كما هو مروي عن عمر الإمام المهدي عليه السلام بعد قيامه، ومن هذه المنجزات:

١ – أنَّه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

٢ – يفيض الخير والمال في دولته حتى لا يقبله أحد. وأنَّ الرجل ليطوف بالصدقة من الذهب فلا يقبلها منه أحد.

٣ - بناء مسجد في ظهر الكوفة له ألف باب.

٤ – لا يبقي خراب إلا وعمرَّه.

٥ – ردّ كل حق الى أهله.

٦ – ذهاب الشحناء من قلوب العباد، واصطلاح السباع والبهائم.

٧ – تربية الأمة وترويضها على القرآن والسُّنة الشريفة، والارتقاء بها الى مدارج الكمال المنشود.

٨ – اظهار خمسة وعشرين حرفاً من العلم، وبثها بين الأمة.

٩ – توحيد كل العالم تحت راية الإسلام المحمدي الحنيف.

وباختصار أنَّ المهدي عليه السلام سيصل بالعالم الى الكمال المنشود على الصعيد الإيماني والروحي والأخلاقي والعلمي والسياسي والاقتصادي والعسكري... الخ.

وهذا مما لا يمكن تحققه عادة حتى بعدة قرون، فضلاً عن السنين القليلة التي سيعيشها الإمام المهدي عليه السلام بعد قيامه، والتي سيفني أكثرها في الحروب واخماد الفتن ورايات الضلال واجتثاث الانحراف وأهله.

ولذلك نجد أهل البيت عليهم السلام قد أكّدوا على هذه المسألة ونبهوا شيعتهم الى أنَّ عمل وانجازات الأبناء هي عمل وانجازات الآباء من الأئمة عليهم السلام:

١ - عن أبي عبد الله عليه السلام: **(...فَإِذَا قُلْنَا فِي الرَّجُلِ مِنَّا شَيْئاً وكَانَ فِي وَلَدِه أَوْ وَلَدِ وَلَدِه فَلَا تُنْكِرُوا ذَلِكَ)** [٦٨].

٢ - وعن إبراهيم ابن عمر اليماني، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: **(إِذَا قُلْنَا فِي رَجُلٍ قَوْلاً فَلَمْ يَكُنْ فِيه وكَانَ فِي وَلَدِه أَوْ وَلَدِ وَلَدِه فَلَا تُنْكِرُوا ذَلِكَ فَإِنَّ اللَّه تَعَالَى يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ)** [٦٩].

٦٨- الكافي: ج١ ص٥٣٥.
٦٩- الكافي: ج١ ص٥٣٥.

٣ - وعَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِذٍ عَنْ أَبِي خَدِيجَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّه عليه السلام يَقُولُ: **(قَدْ يَقُومُ الرَّجُلُ بِعَدْلٍ أَوْ بِجَوْرٍ ويُنْسَبُ إِلَيْه ولَمْ يَكُنْ قَامَ بِه فَيَكُونُ ذَلِكَ ابْنَه أَوِ ابْنَ ابْنِه مِنْ بَعْدِه فَهُوَ هُوَ)** [٧٠].

٤ - وعن الرضا عليه السلام عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **(إذا قيل في المرء شيء فلم يكن فيه ثم كان في ولده من بعده فقد كان فيه)** [٧١].

وهذا ما يتوافق تماماً مع الوصية المقدسة وروايات المهديين عليهم السلام. فالمنجزات التي لم يسمح الوقت للإمام المهدي عليه السلام بإنجازها أو اتمامها، تنجز وتتم على أيدي أوصيائه المهديين الاثني عشر من ذريته عليه السلام، ويكون عملهم عمله فهم منه وإليه. وهذا ما نص عليه النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بخصوص الإمام المهدي عليه السلام وذريته الأوصياء، كما في الحديث الآتي:

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أنَّه ذكر المهدي عليه السلام، وما يجريه الله عز وجل من الخيرات والفتح على يديه. فقيل له: يا رسول الله كل هذا يجمعه الله له؟ قال: (نعم. وما لم يكن منه في حياته وأيامه هو كائن في أيام الأئمة من بعده من ذريته) [٧٢].

فالمهديون عليهم السلام هم المدعو لهم بطول العمر وبلوغ الآمال، كما في دعاء الإمام الرضا عليه السلام ودعاء الإمام المهدي عليه السلام نفسه:

عن يونس بن عبد الرحمن: أن الرضا عليه السلام كان يأمر بالدعاء لصاحب الأمر بهذا: **(... اللهم، صل على ولاة عهده والأئمة من بعده وبلغهم آمالهم وزد في آجالهم وأعز نصرهم وتمم لهم ما أسندت إليهم من أمرك لهم وثبت دعائمهم واجعلنا لهم أعواناً وعلى دينك أنصاراً فإنهم معادن كلماتك وخزان علمك**

---

[٧٠] - الكافي: ج١ ص٥٣٥.
[٧١] - قرب الإسناد - للحميري القمي: ص٣٤٨ ــ ٣٥٢ ح١٢٦٠.
[٧٢] - شرح الأخبار، للقاضي النعمان المغربي ج٢ ص٤٢.

وأركان توحيدك ودعائم دينك وولاة أمرك وخالصتك من عبادك وصفوتك من خلقك وأولياؤك وسلائل أوليائك وصفوة أولاد نبيك والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته) [٧٣].

وعن أبي الحسين محمد بن جعفر الأسدي، عن يعقوب بن يوسف الضراب الغساني في ذكر قصة طويلة واستلام دفتر فيه دعاء وصلوات وصله عن الإمام المهدي عليه السلام وفيه: **(...(إلى قوله عليه السلام بعد أن صلى على جميع الأئمة الاثني عشر إلى الإمام المهدي عليه السلام): وصلَّ على وليك وولاة عهدك [عهده] والأئمة من ولده ومد في أعمارهم وزد في آجالهم وبلغهم أقصى آمالهم ديناً ودنيا وآخرة إنك على كل شيء قدير)** [٧٤].

القرينة العاشرة:

جاء في روايات أهل البيت عليهم السلام الإشارة الى دولة الليل ودولة النهار، أي دولة مغتصبي حق آل محمد عليهم السلام التي تمثل دولة الليل، ودولة العدل الإلهي والتي هي دولة النهار:

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: **(سألته عن قول الله عز وجل: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾، قال: الشمس رسول الله صلى الله عليه وآله أوضح الله به للناس دينهم، قلت: ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا﴾، قال: ذلك أمير المؤمنين عليه السلام، قلت: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾، قال: ذلك أئمة الجور الذين استبدوا للأمر دون آل رسول الله صلى الله عليه وآله وجلسوا مجلساً كان آل رسول الله صلى الله عليه وآله أولى به منهم، فغشوا دين رسول الله صلى الله عليه وآله بالظلم والجور، وهو قوله: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾، قال: يغشى ظلمهم ضوء**

٧٣- مصباح المتهجد: ص٤٠٩، جمال الأسبوع: ص٣٠٧.
٧٤- الغيبة - للشيخ الطوسي: ص٢٧٣ وما بعدها، مصباح المتهجد: ص٤٠٦، جمال الأسبوع: ص٣٠١ – ٣٠٦.

النهار، قلت: ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا﴾، قال: ذلك الإمام من ذرية فاطمة (عليها السلام) يُسأل عن دين رسول الله فيجلى لمن يسأله، فحكى الله قوله: ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا﴾، وقوله: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾، قال: خلقها وصورها، وقوله: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ أي عرفها وألهمها ثم خيرها فاختارت، ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾ يعنى نفسه طهرها، ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾[٧٥] أي أغواها) [٧٦].

وعن محمد بن مسلم، قال: **(سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾، قال: الليل في هذا الموضع فلان غشي أمير المؤمنين في دولته التي جرت له عليه، وأمير المؤمنين عليه السلام يصبر في دولتهم حتى تنقضي، قال: ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾**[٧٧]**، قال: النهار هو القائم عليه السلام منا أهل البيت، إذا قام غلب دولته الباطل، والقرآن ضرب فيه الأمثال للناس وخاطب الله نبيه به ونحن، فليس يعلمه غيرنا)** [٧٨].

إذن، فالليل هو دولة الباطل بعد الرسول محمد صلى الله عليه وآله، وساعات الليل الاثني عشر هنا هم الأئمة الاثني عشر، أولهم أمير المؤمنين عليه السلام وآخرهم الإمام المهدي عليه السلام؛ لأنَّهم عاشوا حياتهم في تلك الدولة. والنهار هو دولة الإمام المهدي عليه السلام ودولة العدل الإلهي، وساعاتها هم النقباء المهديون الاثنا عشر، أولهم (أحمد) وصي الإمام المهدي عليه السلام، وآخرهم الذي لا عقب له ويخرج عليه الحسين بن علي عليه السلام في الرجعة.

ونجد الأمر أكثر وضوحاً بعد الاطلاع على الروايتين الآتيتين:

---

[٧٥]- الشمس: ١ ــ ١٠.
[٧٦]- تفسير القمي: ج٢ ص٤٢٤، الكافي: ج٨ ص٥٠ بلفظ متقارب جداً.
[٧٧]- الليل: ١ ــ ٢.
[٧٨]- تفسير القمي: ج٢ ص٤٢٥.

عن مفضل بن عمر، قال: **(قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً﴾ [٧٩]، قال لي: إن الله خلق السنة اثني عشر شهراً، وجعل الليل اثنتي عشرة ساعة، وجعل النهار اثنتي عشرة ساعة، ومنا اثنا عشر محدثاً، وكان أمير المؤمنين عليه السلام ساعة من تلك الساعات)** [٨٠].

وعن أبي السائب، قال: قال أبو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام: **(الليل اثنا عشر ساعة، والنهار اثنا عشر ساعة، والشهور اثنا عشر شهراً، والأئمة اثنا عشر إماماً، والنقباء اثنا عشر نقيباً، وإن علياً ساعة من اثني عشر ساعة، وهو قول الله عز وجل: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً﴾)** [٨١].

والإشارة إلى المهديين في هاتين الروايتين واضحة وجلية، فانظر إلى قوله عليه السلام في الرواية الأولى: **(وجعل الليل اثنتي عشرة ساعة، وجعل النهار اثنتي عشرة ساعة، ومنا اثنا عشر محدثاً، وكان أمير المؤمنين عليه السلام ساعة من تلك الساعات)**، أي إنَّه ساعة من ساعات الليل وكذلك الأئمة من بعده إلى الإمام الحجة محمد بن الحسن عليه السلام، لأنَّهم عاشوا في دولة الباطل. بقي أنْ نعرف من هم الذين يمثلون ساعات النهار الاثني عشر، وما المقصود بالنهار؟

الرواية الثانية توضح الأمر أكثر، فانظر إلى قوله عليه السلام: **(الليل اثنا عشر ساعة، والنهار اثنا عشر ساعة... والأئمة اثنا عشر إماماً، والنقباء اثنا عشر نقيباً، وإن علياً ساعة من اثني عشر ساعة...)** فمن هم هؤلاء النقباء الاثني عشر الذين جاء ذكرهم بعد الأئمة الاثني عشر؟ والذين هم في قبال ساعات النهار الاثني عشر، في حين أنَّ الأئمة عليهم السلام في قبال ساعات الليل الاثني عشر.

---

[٧٩]- الفرقان: ١١.
[٨٠]- غيبة النعماني: ص٨٦ – ٨٧ باب٤ ح١٣.
[٨١]- غيبة النعماني : ص٨٧ باب٤ ح١٥.

من الواضح أنَّ ساعات النهار في الحديثين وكذلك النقباء الاثني عشر في الرواية الثانية المقصود بهم؛ هم المهديون الاثني عشر من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، وخصوصاً إذا دعمنا ذلك بالروايات الناصة على المهديين الاثني عشر وذرية الإمام المهدي عليه السلام، فإنَّ أهل البيت عليهم السلام أرشدونا إلى التمعن في كلامهم.

وإذا رجعنا إلى روايات أهل البيت عليهم السلام لمعرفة الليل والنهار المرتبط بهم وبدولتهم عليهم السلام يتضح الأمر بأجلى صورة.

والإمام المهدي عليه السلام بما أنَّ عمره في دولة العدل قصير جداً إذا قسناه إلى ما عاشه في دولة الباطل فهو من ساعات الليل من هذه الجهة، ولكن من جهة أخرى هو النهار نفسه وساعاته الاثنا عشر هم أوصياؤه المهديون؛ لأنَّهم امتداد لحكمه ودولته وملكه ونهجه، بل وحتى اسمه (المهدي).

ولا يخفى معاضدة هذا الموضوع لعقيدة المهديين والوصية المقدسة.

القرينة الحادية عشر:

أكدتْ بعض الروايات على مجيء الإمام المهدي عليه السلام بأمر جديد من أقر به هُدي ومن أنكره غوى. ولنسمع هذه الروايات قبل ذكر محل الاستدلال منها:

١ - عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّه عليه السلام، قال: **(فَإِذَا جَاءَ صَاحِبُ السَّيْفِ جَاءَ بِأَمْرٍ غَيْرِ الَّذِي كَانَ)** [٨٢].

٢ - وعن أبي بصير، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: **(يقوم القائم بأمر جديد، وكتاب جديد، وقضاء جديد، على العرب شديد...)** [٨٣].

---

[٨٢] - الكافي: ج١ ص٥٣٦.
[٨٣] - الغيبة، الشيخ النعماني: ص٢٣٨.

٣ - وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: **(إذا قام القائم عليه السلام دعا الناس إلى الإسلام جديداً وهداهم إلى أمر قد دثر وضل عنه الجمهور وإنما سمي القائم مهدياً لأنه يهدي إلى أمر مضلول عنه وسمي القائم لقيامه بالحق)** [٨٤].

٤ - عن أبي جعفر عليه السلام، قال: **(إن قائمنا إذا قام دعا الناس إلى أمر جديد كما دعا إليه رسول الله عليه السلام، وإن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء)** [٨٥].

٥ - وعن أبي جعفر عليه السلام: **(... وإنما سمي المهدي مهدياً؛ لأنه يهدي إلى أمر خفي...)** [٨٦].

٦ - وعن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة طويلة جداً قال: **(... ويظهر للناس كتاباً جديداً وهو على الكافرين صعب شديد يدعو الناس إلى أمر من أقر به هُدي، ومن أنكره غوى...)** [٨٧].

فما هو هذا الأمر الجديد الشديد المخفي الذي لم يكن معروفاً سابقاً لدى عامة الناس؟! بحيث يكون سبباً في الهداية والغواية ويكون هو أبرز ما يأتي به الإمام المهدي عليه السلام، بحيث يبالغ أهل البيت عليهم السلام في تنبيه الأمة عليه وتمهيد الأفكار لقبوله وإقامة الحجة على منكريه!

فما هو الأمر الذي ضل عنه الناس في عصر الغيبة؟ بحيث يستدعي أنْ يدعو الإمام المهدي عليه السلام الناس للإسلام من جديد؟! لا يمكن أنْ يكون هذا الأمر غير مرتبط بالولاية الإلهية للأوصياء، ولا يمكن أنْ تكون هذه الهداية لمعرفة إمامة

---

[٨٤] - بحار الأنوار: ج٥١ ص٣٠.
[٨٥] - غيبة النعماني: ص٣٣٦.
[٨٦] - غيبة النعماني: ص٢٤٢ – ٢٤٣.
[٨٧] - إلزام الناصب: ج٢ ص١٩٩.

الإمام المهدي نفسه؛ لأنَّ الرواية تقول: إنَّ الإمام يهدي الناس إلى أمر قد دثر وضل عنه الجمهور ويهديهم إليه. فإذا كانت الناس لم تقر بإمامة الإمام المهدي عليه السلام كيف تهتدي بقوله فلا أمر لمن لا يطاع، وإذا كانت قد أقرت بإمامة الإمام المهدي عليه السلام فلا ولاية بعد الإمام المهدي عليه السلام يدعو الناس إليها غير ولاية المهديين من ذريته، كما ذكرتهم الكثير من الروايات الصحيحة.

والباقر عليه السلام يقول: **(إنَّ قائمنا إذا قام دعا الناس إلى أمر جديد كما دعا إليه رسول الله)**، وإنَّ أثقل ما دعا إليه الرسول صلى الله عليه وآله هو إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة من ولده، وكانت ثقيلة جداً على العرب حتى لم يفز بها إلا القليل. وكذلك الإمام المهدي عليه السلام من أثقل ما أظهره وسيظهره هو ولاية المهديين من ولده، وكذلك لا يقر بها إلا القليل ممن وفى بما عاهد الله عليه.

عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: **(إذا قام القائم جاء بأمر غير الذي كان)** [٨٨]. فالأمر الكائن قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام والذي تعرفه الناس ولم تغفل عنه هو إمامة الأئمة الإثني عشر عليهم السلام، فيا ترى ما عساه أنْ يكون ذلك الأمر الجديد غير إمامة المهديين الإثني عشر من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، والذي ضل عنه الناس ولم يهتدوا إليه.

ومن المعلوم أنَّ الهداية والغواية من لوازم الإمامة فمن أقر بكل الأوصياء هُدي ومن جحد أحد الأوصياء غوى وضل، فقد جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى﴾ [٨٩]: أي اهتدى إلى ولاية أهل البيت عليهم السلام، فما هذه الولاية الجديدة التي سيدعو لها الإمام المهدي عليه السلام غير ولاية الأوصياء من ولده عليهم السلام.

---

[٨٨]- غيبة الطوسي: ص٣٠٧.
[٨٩]- طه: ٨٢.

عن أبي جعفر عليه السلام، قال: **(قَالَ اللَّه تَبَارَكَ وتَعَالَى: لأُعَذِّبَنَّ كُلَّ رَعِيَّةٍ فِي الإِسْلَامِ دَانَتْ بِوَلَايَةِ كُلِّ إِمَامٍ جَائِرٍ لَيْسَ مِنَ اللَّه وإِنْ كَانَتِ الرَّعِيَّةُ فِي أَعْمَالِهَا بَرَّةً تَقِيَّةً ولأَعْفُوَنَّ عَنْ كُلِّ رَعِيَّةٍ فِي الإِسْلَامِ دَانَتْ بِوَلَايَةِ كُلِّ إِمَامٍ عَادِلٍ مِنَ اللَّه وإِنْ كَانَتِ الرَّعِيَّةُ فِي أَنْفُسِهَا ظَالِمَةً مُسِيئَةً)** [٩٠].

وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: **(إِنَّ اللَّه لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يُعَذِّبَ أُمَّةً دَانَتْ بِإِمَامٍ لَيْسَ مِنَ اللَّه وإِنْ كَانَتْ فِي أَعْمَالِهَا بَرَّةً تَقِيَّةً وإِنَّ اللَّه لَيَسْتَحْيِي أَنْ يُعَذِّبَ أُمَّةً دَانَتْ بِإِمَامٍ مِنَ اللَّه وإِنْ كَانَتْ فِي أَعْمَالِهَا ظَالِمَةً مُسِيئَةً)** [٩١].

إذن فالأمر الجديد الذي سيأتي به الإمام المهدي عليه السلام لابد أنْ يكون متعلقاً بأمر الإمامة، وقد أشار الشهيد الصدر الى ذلك في موسوعة الإمام المهدي عليه السلام، تاريخ ما بعد الظهور ص٥٤٢، حيث قال في ذكر الوجوه المحتملة للأمر الجديد الذي سيدعو له الإمام المهدي عليه السلام:

(الثالث: الأمر بمعنى الإمارة أو الإمامة أو الخلافة، ما شئت فعبر. وقد ورد بهذا المعنى في عدد من الروايات أيضاً).

القرينة الثانية عشر:

مخالفة الوصية لعقائد المذاهب المنحرفة عن إمامة أهل البيت عليهم السلام، فإنَّ دواعي الوضع والكذب والتزوير في الأحاديث غالباً؛ هي لإقصاء الخلافة عن الإمام علي عليه السلام وذريته وإضفاء الشرعية على حكومة بني أمية وبني العباس. فإنْ كان مضمون الخبر مخالفاً لتلك الدواعي دلَّ على أنَّه صحيح ولم تتدخل فيه أيدي الوضاعين والمزيفين للأحاديث لكي توافق مذاهبهم وإخفاء حق علي عليه السلام وذريته في

---

[٩٠]- غيبة – النعماني : ص١٣١ باب٧ ح١٣، الكافي: ج١ ص٣٧٦.
[٩١]- الكافي: ج١ ص٣٧٦.

خلافة رسول الله ﷺ. ورواية الوصية مخالفة تماماً للعقائد والمذاهب المنحرفة، بل هي ثورة في وجه الأول والثاني وحكومة بني أمية وبني العباس. حيث نصَّ فيها رسول الله ﷺ على أنَّ الخلافة بعد وفاته لأمير المؤمنين عليه السلام ثم إلى ولده واحداً بعد واحد إلى يوم القيامة، ونص على أسماء الأئمة عليهم السلام وكناهم وأوصافهم [٩٢]، وقد ورد عن أهل البيت عليهم السلام: (دعوا ما وافق القوم فإنَّ الرّشد في خلافهم) [٩٣].

فكون مضمون الوصية مخالف للعقائد والمذاهب المنحرفة يجعلنا نطمئن الى عدم امتداد أيدي المزورين منهم لوضعها. بل يشمل هذا الاطمئنان كل روايات المهديين من ذرية القائم عليه السلام. فعقيدة المهديين بعد الأئمة الاثني عشر مخالفة تماماً لجميع المذاهب الأخرى في الإمامة.

القرينة الثالثة عشر:

عدم وجود معارض صريح لروايات المهديين عليهم السلام، وهذا قرينة قوية تعضد روايات المهديين عليهم السلام. وقد ذكر الحر العاملي هذه القرينة عند تعداد القرائن فقال: (ومنها: عدم وجود معارض، فإن ذلك قرينة واضحة وقد ذكر الشيخ (الطوسي) أنه يكون مجمعاً عليه؛ لأنَّه لولا ذلك لنقلوا له معارضاً، صرَّح بذلك في مواضع: منها في أول الاستبصار، وقد نقله الشهيد في (الذكرى) عن الصدوق وارتضاه) [٩٤].

---

[٩٢] - مقتبس من كتاب الوصية والوصي أحمد الحسن عليه السلام.
[٩٣] - الكافي: ج١ ص٢٣.
[٩٤] - خاتمة الوسائل: ص٩٥.

القرينة الرابعة عشر:

ورود روايات المهديين واستمرار الإمامة بعد المهدي عليه السلام في الكتب المعتمدة والمعتبرة؛ كـ (من لا يحضره الفقيه، وكمال الدين، وعيون أخبار الرضا عليه السلام والخصال للصدوق، وتهذيب الأحكام والغيبة للطوسي، والغيبة للنعماني، وكامل الزيارات لابن قولويه، وهي كتب منها ما هو من الطبقة الأولى، ومنها ما هو معتبر مشهور.

فالصحة التي يتصف بها الحديث لها مراتب، أعلاها وأولها صحة متن الحديث كموافقته لمحكم القرآن أو للثابت من السُّنة، وثانيها اعتبار الكتاب ومتانته. ولاعتبار الكتاب مقومات منها مكانة مؤلفه في العلم والوثاقة والورع، وثبوت نسبة الكتاب للمؤلف واستقامة عموم روايات الكتاب الى غير ذلك، وثالث مراتب الصحة وأدناها هو صحة السند، إنْ قلنا بذلك تنزلاً.

فورود روايات المهديين والحجج بعد الإمام المهدي عليه السلام في هذه الكتب المعتمدة والمعتبرة قرينة على صحتها واعتبارها، كما هو مقرر لدى العلماء.

وقد ذكر ذلك الحر العاملي في تعداد قرائن الحديث، فقال:

(ومنها: كون الحديث موجودا في كتاب من كتب الأصول المجمع عليها أو في كتاب أحد الثقات: لما أشرنا إليه من النصوص المتواترة، وقد عرفت بعضها في القضاء.

ولا يخفي: أن إثبات الحديث في الكتاب يقتضي زيادة الاعتماد...

وقد علم بالتتبع والنقل الصريح: أنهم ما كانوا يثبتون حديثا في كتاب معتمد حتى يثبت عندهم صحة نقله، وقد نصوا على استثناء أحاديث خاصة من بعض الكتب وهو قرينة ما قلنا.

ومنها: كونه منقولا من كتاب أحد من أصحاب الإجماع: ويعلم ذلك بالتتبع والقرائن وتصريح الشيخ وغيره كما مر...

ومنها: كونه مكرراً في كتب متعددة معتمدة: وقد عرفت أن وجوده في كتاب واحد معتمد قرينة منصوصة نصاً متواتراً فكيف إذا وجد في كتب متعددة؟) [٩٥].

القرينة الخامسة عشر:

عدم احتمالها للتقية، فإنَّ الرواية إنْ كانت مخالفة لأصل المذهب وموافقة لغيره من المذاهب يحتمل أنَّ الإمام قد قالها تقية من أعدائه. وأمَّا إذا كانت موافقة لأصل المذهب ومخالفة لغيره فينتفي هذا الاحتمال.

ومن الواضح أنَّ روايات المهديين قد نصّتْ على أنَّ الإمامة والخلافة بعد رسول الله ﷺ في آل بيته الأئمة والمهديين. وقد سمَّى الرسول فيها الأئمة واحداً بعد الآخر إلى الإمام المهدي ثم ذريته من بعده وسمى أولهم وهو أحمد، وهذا غير موافق لأي مذهب من المذاهب المعاصرة للرسول ﷺ أو الأئمة عليهم السلام فلا يحتمل أبداً صدورها تقية.

وهذه القرينة أيضاً نص عليها الحر العاملي عند تعداده للقرائن، فقال: (ومنها عدم احتماله - الخبر- للتقية لما تقدم) [٩٦].

---

[٩٥] - وسائل الشيعة: ج٣٠ ص٢٤٤ ــ ٢٤٥.
[٩٦] - وسائل الشيعة (آل البيت): ج٣٠ ص٢٤٦.

القرينة السادسة عشر:

عدم قطع كبار علماء المذهب المتقدمين على حصر الإمامة باثني عشر إماماً فقط. فلو كان عندهم دليل قطعي على الحصر لما جوزوا استمرار الأئمة والحجج بعد وفاة الإمام محمد بن الحسن العسكري عليه السلام. ومن هؤلاء العلماء:

١- الشيخ الصدوق في كمال الدين وتمام النعمة ص٧٧، قال: **(إن عدد الأئمة عليهم السلام اثنا عشر والثاني عشر هو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، ثم يكون بعده ما يذكره من كون إمام بعده أو قيام القيامة ولسنا مستعبدين في ذلك إلا بالإقرار باثني عشر إماماً [و] اعتقاد كون ما يذكره الثاني عشر عليه السلام بعده).**

وكلام الشيخ الصدوق (رحمه الله) صريح في أنَّه لا يعتقد بانحصار الإمامة بالأئمة الإثني عشر عليهم السلام، بدليل قوله: (ثم يكون بعده ما يذكره من كون إمام بعده أو قيام القيامة)، أي إنَّ الأمر عند الشيخ الصدوق بعد صاحب الزمان عليه السلام مردد بين تنصيب إمام أو قيام القيامة، إذن هو يُجوِّز تعدي الإمامة عدد الإثني عشر، ولا قطع عنده على انحصار الإمامة بالإثني عشر عليهم السلام، وإذا لم يوجد قطع فلا توجد عقيدة بهذا الانحصار بالذات.

٢- الشيخ المفيد في الإرشاد ج٢ ص٣٨٧، قال: **(وليس بعد دولة القائم عليه السلام لأحد دولة إلا ما جاءت به الرواية من قيام ولده إن شاء الله ذلك، ولم ترد به على القطع والثبات، وأكثر الروايات أنه لن يمضي مهدي هذه الأمة عليه السلام إلا قبل القيامة بأربعين يوماً يكون فيها الهرج، وعلامة خروج الأموات، وقيام الساعة للحساب والجزاء، والله أعلم بما يكون، وهو ولي التوفيق للصواب، وإياه نسأل العصمة من الضلال، ونستهدي به إلى سبيل الرشاد...).**

ولا يخفى أنَّ الشيخ المفيد رحمه الله في كلامه هذا يبين أنَّه لا يقطع بأنَّ الإمامة ستنتهي بموت صاحب الزمان عليه السلام بل يمكن أنْ يقوم بالأمر ولده من بعده كما جاءت به الرواية، وكذلك لا يجزم بذلك، إذن فلا توجد عقيدة عند الشيخ المفيد بانحصار الإمامة بالإثني عشر عليهم السلام، لعدم وجود الجزم والقطع بذلك، والأمر مردد عنده بين أمرين؛ قيام ولد الإمام المهدي عليه السلام بعده، أو قيام القيامة بعد مضي صاحب الزمان عليه السلام بأربعين يوماً.

٣- الشيخ الطبرسي في إعلام الورى بأعلام الهدى ج٢ ص٢٩٥، قال: **(وجاءت الرواية الصحيحة: بأنه ليس بعد دولة القائم عليه السلام دولة لأحد، إلا ما روي من قيام ولده إن شاء الله تعالى ذلك، ولم ترد به الرواية على القطع والثبات، وأكثر الروايات أنه لن يمضى عليه السلام من الدنيا إلا قبل القيامة بأربعين يوماً، يكون فيها الهرج، وعلامة خروج الأموات، وقيام الساعة، والله أعلم).**

وهو قريب من كلام الشيخ المفيد، وهو واضح في تردد الشيخ الطبرسي وعدم جزمه بانتهاء الإمامة عند موت صاحب العصر والزمان عليه السلام.

٤- ابن أبي الفتح الإربلي في كشف الغمة ج٣ ص٢٦٦، قال: **(وليس بعد دولة القائم عليه السلام لأحد دولة إلا ما جاءت به الرواية من قيام ولده إن شاء الله ذلك فلم يرد على القطع والبتات وأكثر الروايات أنه لن يمضي مهدي الأئمة عليهم السلام إلا قبل القيامة بأربعين يوماً يكون فيها الهرج والمرج وعلامة خروج الأموات وقيام الساعة للحساب والجزاء والله أعلم بما يكون وهو ولي التوفيق للصواب وإياه نسأل العصمة من الضلال ونستهدي به إلى سبيل الرشاد).**

وهو نفس كلام الشيخ المفيد تقريباً، ويجري عليه ما قلته آنفاً.

٥- الشريف المرتضى في رسائله ج٣ ص١٤٥ – ١٤٦، قال: **(إنا لا نقطع على مصادفة خروج صاحب الزمان محمد بن الحسن (عليهما السلام) زوال التكليف، بل يجوز أن يبقى العالم بعده زماناً كثيراً، ولا يجوز خلو الزمان بعده من الأئمة. ويجوز أن يكون بعده عدة أئمة يقومون بحفظ الدين ومصالح أهله، وليس يضرنا ذلك فيما سلكناه من طرق الإمامة؛ لأن الذي كلفنا إياه وتعبدنا منه أن نعلم إمامة هؤلاء الإثني عشر، ونبينه بياناً شافياً، إذ هو موضع الخلاف والحاجة. ولا يخرجنا هذا القول عن التسمي بالاثني عشرية؛ لأن هذا الاسم عندنا يطلق على من يثبت إمامة اثني عشر إماماً. وقد أثبتنا نحن ولا موافق لنا في هذا المذهب، فانفردنا نحن بهذا الاسم دون غيرنا).**

وكلام الشريف المرتضي غني عن البيان، في كونه لا يقطع ولا يعتقد بانتهاء الإمامة بموت صاحب الزمان عليه السلام، بل ميله إلى ترجيح كون أئمة بعده واضح من كلامه (رحمه الله).

٦- الميرزا النوري في النجم الثاقب ج٢ ص٧٣، قال بعد أن ساق اثني عشر دليلاً على ذرية الإمام المهدي عليه السلام: **(... ولم يصل خبر يعارض هذه الأخبار إلّا حديث رواه الشيخ الثقة الجليل الفضل بن شاذان النيسابوري في غيبته بسند صحيح عن الحسن بن علي الخراز، قال: "دخل علي بن أبي حمزة على أبي الحسن الرضا عليه السلام، فقال له: أنت إمام؟ قال: نعم. فقال له: إني سمعت جدّك جعفر بن محمد (عليهما السلام) يقول: لا يكون الإمام إلا وله عقب. فقال: أنسيت يا شيخ أو تناسيت؟! ليس هكذا قال جعفر عليه السلام، إنما قال جعفر عليه السلام: لا يكون الإمام إلا وله عقب إلا الإمام الذي يخرج عليه الحسين بن علي (عليهما**

السلام) فإنّه لا عقب له. فقال له: صدقت جعلت فداك هكذا سمعت جدّك يقول".

... وقد نقل هذا الخبر الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة إن مقصود الإمام عليه السلام من أنه لا ولد له، أي أن لا يكون له ولد يكون إماماً يعني أنّه عليه السلام خاتم الأوصياء وليس له ولد إمام. أو إن الذي يرجع عليه الحسين بن علي (عليهما السلام) ليس له ولد. فلا يعارض الأخبار المذكورة والله العالم).

وأقل ما يقال في كلام الميرزا النوري، إنَّه يقول بجواز تعدي الإمامة عدد الاثني عشر، بل من اطلع على كل كلامه في النجم الثاقب، يجزم بأنَّ الميرزا النوري يعتقد بإمامة المهديين من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، وإنَّما التجأ هنا إلى الترديد؛ لأنَّه في مقام الرد على الاستدلال بهذا الحديث على أنَّ الإمام المهدي عليه السلام لا ذرية له، ومع ذلك قال: (... أو إن الذي يرجع عليه الحسين بن علي (عليهما السلام) ليس له ولد)، أي إنَّ الإمام الحسين عليه السلام يرجع على أحد المهديين من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، وهذا المهدي ليس له ولد.

القرينة السابعة عشر:

تصريح بعض العلماء والكُتَّاب بالمهديين بعد الإمام المهدي عليه السلام، منهم:

١- الشيخ علي النمازي الشاهرودي في مستدرك سفينة البحار ج١٠ ص٥١٦ – ٥١٧، قال: **(... إكمال الدين: عن أبي بصير، قال: "قلت للصادق جعفر بن محمد صلوات الله عليه: يا بن رسول الله، سمعت من أبيك أنه قال: يكون بعد القائم اثني عشر مهدياً، فقال: إنما قال: اثني عشر مهدياً ولم يقل اثنا عشر إماماً، ولكنهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى موالاتنا ومعرفة حقنا".**

أقول: هذا مبين للمراد من رواية أبي حمزة ورواية منتخب البصائر ولا إشكال فيه وغيرهما مما دل على أن بعد الإمام القائم عليه السلام اثني عشر مهدياً، وأنهم المهديون من أوصياء القائم والقوام بأمره كي لا يخلو الزمان من الحجة).

والشيخ النمازي هنا ليس فقط يُجوِّز تعدي الإمامة عدد الاثني عشر، بل يقول إنَّ هذا لا إشكال فيه، كي لا يخلو الزمان من حجة.

٢- السيد الشهيد محمد باقر الصدر (رحمه الله) فقد نُقل عنه في كتاب (المجتمع الفرعوني) والذي هو عبارة عن تقرير محاضرات ألقاها الشهيد الصدر، قال: (**... فالمهدي عليه السلام سوف يدمر كل أسباب الفساد والانحراف وعلى رأسها الظلم الفرعوني والجور ويؤسس مجتمع القسط والعدل ويرسم له مناهجه في جميع مجالات الحياة الإنسانية، ثم يأتي بعده أثني عشر خليفة يسيرون في الناس وفق تلك المناهج التي وضعت تحت إشراف الحجة المهدي عليه السلام، وخلال فترة ولاية الاثني عشر خليفة يكون المجتمع في سير حثيث نحو التكامل والرقي ويكون الإنسان بمستوى من العلم والأخلاق ما لا يحتاج إلى رقيب غير الله تعالى، وعند ذلك يتحقق البلاغ بوراثة الصالحين الأرض. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغاً لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾**) (٩٧).

٣- الشهيد السيد محمد محمد صادق الصدر في تاريخ ما بعد الظهور ص٧٧٩ ج٣ من موسوعة الإمام المهدي عليه السلام قال: (**وأما قوله - يقصد الطبرسي -: وأكثر الروايات أنه لن يمضي من الدنيا إلا قبل القيامة بأربعين يوماً... فهذه الروايات سنسمعها، ومؤداها أن الحجة سيرفع - أي يموت - قبل القيامة بأربعين يوماً. وسنرى أنه ليس المراد بالحجة**

٩٧- المجتمع الفرعوني: ص١٧٥ الباب الرابع الفصل الثالث.

شخص الإمام المهدي بل شخص آخر، قد يوجد بعد زمان المهدي عليه السلام بدهر طويل.

... وأما من زاوية كفاية روايات الأولياء للإثبات التاريخي، فهو واضح طبقاً لمنهجنا في هذا التاريخ؛ لأنها متكثرة ومتعاضدة وذات مدلول متشابه إلى حد بعيد.

... ونحن حين نجد أن أخبار الرجعة غير قابلة للإثبات، كما عرفنا، ونجد أن أخبار الأولياء قابلة للإثبات، كما سمعنا، لا محيص لنا من الأخذ بمدلول أخبار الأولياء بطبيعة الحال).

وقال أيضاً ص٧٨٢: (**نعم، لا شك أن الإمام المهدي عليه السلام قبل وفاته، قد أكد وشدد، بإعلانات عالمية متكررة على ضرورة إطاعة خليفته وعلى ترسيخ "حكم الأولياء الصالحين" في الأذهان ترسيخاً عميقاً. إلا أن البشرية حيث لا تكون بالغة درجة الكمال المطلوب، فإنها ستكون مظنة العصيان والتمرد في أكثر من مجال.**

ولكن وجود هذه المصاعب لا يعني الفشل بحال، بعد القواعد التربوية التي تلقاها هذا الحاكم عن الإمام المهدي عليه السلام بكل تفصيل. إن الدولة ستبقى مهيبة ومحبوبة للجماهير على العموم، وستبقى تمارس التربية المركزة باستمرار، تماماً كما كانت عليه في عصر الإمام المهدي عليه السلام، أخذاً بالمنهج المهدوي العام).

٤- الشيخ علي الكوراني في المعجم الموضوعي، فصل (يماني كعب يكون بعد المهدي عليه السلام ويبيد قريش)، قال:

(أما أحاديث مصادرنا فتدل على أن الدولة الإلهية الموعودة تمتد قروناً على يد المهدي عليه السلام ثم على يد المهديين من أبنائه، وأن الله تعالى

وضع برنامجاً لتطوير الحياة على الأرض، وأن النبي «صلى الله عليه و آله» والأئمة عليهم السلام يرجعون إلى الحياة الدنيا في زيارة أو يحكمون مدداً طويلة...)(٩٨).

وقال أيضاً بعد مناقشة بعض رواة مخالفي أهل البيت عليهم السلام في قصر دولة القائم عليه السلام: **(هذا، وقد وقع المرحوم البياضي العاملي «رحمه الله» في شبهتهم فردَّ حديث الاثني عشر مهدياً بعد الإمام المهدي عليه السلام وناقش الشريف المرتضى في ذلك.....**

ومعنى كلامه «رحمه الله» : أن الشريف المرتضى «رحمه الله» دافع عن روايات استمرار التكليف والإمامة العامة بعد الإمام المهدي عليه السلام بأولاده المهديين، وقال إن ذلك لا ينافي أن الأئمة «عليهم السلام» اثنا عشر لا أكثر، لأنهم الأصل والباقون من فروعهم وامتدادهم. ولم يردَّ هو كلام المرتضى «عليهم السلام» بأكثر من الاستبعاد والتكلف في تأويل حديث الاثني عشر مهدياً! أما قوله إنه خبر آحاد، فسببه أنه لم يطلع على الأخبار العديدة التي أوردناها وقد رأيت طرفاً منها في مصادر غيرنا أيضاً! وتصوره «رحمه الله» أن القيامة قريبة من دولة الإمام المهدي عليه السلام لم يأته من أحاديث أهل البيت «عليهم السلام»، وكذا تفسيره الخاطئ لعدم وجود دولة بعد دولتهم، فلا نوافقه على أن ذلك يدل على قصر مدة دولتهم «عليهم السلام»!) [٩٩].

وهناك قرائن أخرى تركتها لضيق الوقت، ولأنَّ بما تقدم كفاية.

وبعد كل القرائن المتقدمة لا يعترينا الشك أبداً بصحة عقيدة المهديين بعد الإمام المهدي عليه السلام، حتى لو كان ذلك برواية واحدة، فالقرائن المتقدمة لو لم نجعل كل واحدة منها قرينة قطعية برأسها، فلا شك أنَّ مجموعها قرينة قطعية.

٩٨- المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي (ع) ص٣٠٠.

٩٩ - المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي (ع) ص٣٠٤ - ٣٠٥.

فلو كان خبر واحد محفوفاً بهكذا قرائن لأفاد القطع والجزم في أعلى المراتب. بل يمكننا إثبات القطع بعقيدة المهديين من دون اللجوء الى أي رواية من روايات المهديين، لأنَّ بعض القرائن المتقدمة يتكفل إثبات استمرار الإمامة في عقب الحسين عليه السلام الى يوم القيامة وعدم انقطاعها بموت الإمام المهدي عليه السلام، فكيف إنْ كانت عقيدة المهديين ثابتة بروايات كثيرة؟!

وبما أنَّ كلامنا عن تحقق التواتر وليس عن الخبر المحفوف بالقرائن، فيكفينا مع القرائن المتقدمة أقل من خمسة روايات لتحقق التواتر بوجود المهديين عليهم السلام، أي اننا نحتاج أقل عدد يتحقق به التواتر لينتج لنا العلم والجزم بهذا العدد، لأنَّه كما تقدم أنَّ مضمون الخبر له دور رئيس في تحديد العدد الذي يتحقق به التواتر. فكلما كان مضمون ومعنى الخبر مقبولاً وليس منكراً ولا غريباً ولا شاذاً، وكلما كان قريباً من القرآن والسنة والحكمة؛ قلَّ العدد الذي يتحقق به التواتر. وكلما انعكس الأمر؛ كثر العدد الذي يتحقق به التواتر.

فعقيدة المهديين ثابتة بالجزم عن طريق الخبر المقرون. وثابتة أيضاً بالجزم الناتج عن التواتر الذي يكفينا لتحقيقه ثلاث أو أربع أو خمس روايات. ولنذهب الآن الى ذكر بعض الروايات التي تنص وتشير الى المهديين والحجج بعد الإمام المهدي عليه السلام. ومن أحبَّ التفصيل فليراجع كتاب (الأربعون حديثاً في المهديين وذرية القائم).

أحاديث الحجج والمهديين بعد الإمام المهدي عليه السلام

الحديث الأول:

رواية الوصية التي أخرجها الشيخ الطوسي بسنده عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن أبيه الباقر، عن أبيه ذي الثفنات سيد العابدين، عن أبيه الحسين الزكي الشهيد، عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله- في الليلة التي كانت فيها وفاته - لعلي عليه السلام:

(يا أبا الحسن، أحضر صحيفة ودواة، فأملا رسول الله صلى الله عليه وآله وصيته حتى انتهى إلى هذا الموضع فقال: يا علي، إنه سيكون بعدي اثنا عشر إماماً ومن بعدهم اثنا عشر مهدياً، فأنت يا علي أول الاثني عشر إماماً..... فذلك اثنا عشر إماماً، ثم يكون من بعده اثنا عشر مهدياً، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المقربين له ثلاثة أسامي: اسم كاسمي واسم أبي وهو عبد الله وأحمد، والاسم الثالث: المهدي، هو أول المؤمنين) [١٠٠].

الحديث الثاني:

السيد بهاء الدين النجفي في كتابه منتخب الأنوار المضيئة، قال: ومما جاز لي روايته أيضاً عن أحمد بن محمد الأيادي، يرفعه إلى علي بن عقبة، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام: **(إن منا بعد القائم عليه السلام اثنا عشر مهدياً من ولد الحسين عليه السلام)** [١٠١].

١٠٠- الغيبة للشيخ الطوسي: ص١٥٠.

١٠١ - منتخب الأنوار المضيئة: ص٣٥٣ – ٣٥٤، مختصر بصائر الدرجات: ص٤٩، بحار الأنوار: ج٥٣ ص١٤٨.

الحديث الثالث:

أخرج القاضي النعمان المغربي، عن علي بن الحسين عليه السلام، أنه قال: **(يقوم القائم منا - يعني المهدي - ثم يكون بعده اثنا عشر مهدياً - يعني من الأئمة من ذريته -)** [١٠٢].

الحديث الرابع:

الصدوق: بسنده عن أبي بصير، قال: **قلت للصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام): يا ابن رسول الله، إني سمعت من أبيك عليه السلام أنه قال: يكون بعد القائم اثنا عشر مهدياً، فقال: (إنما قال: اثنا عشر مهدياً، ولم يقل: إثنا عشر إماماً، ولكنهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى موالاتنا ومعرفة حقنا)**[١٠٣].

وهنا كأنَّ الإمام الصادق عليه السلام أراد سد الباب في وجه من توهم أنَّ العدة الأولى من الأوصياء أكثر من اثني عشر إماماً، فأكّد على أنَّ أباه الباقر عليه السلام إنَّما قال اثنا عشر مهدياً ولم يقل اثنا عشر إماماً. فالعدة الأولى من أوصياء الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم هم اثنا عشر إماماً أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم وخاتمهم محمد بن الحسن العسكري المهدي عليه السلام. وهذا ما أشارتْ اليه وصية النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ليلة وفاته، حيث قال فيها: **(إنه سيكون بعدي اثنا عشر إماماً ومن بعدهم اثنا عشر مهدياً)**

فهناك فرق بين العدة الأولى (الأئمة الاثني عشر) وبين العدة الثانية (المهديين الاثني عشر) الذين سيحكمون دولة العدل الإلهي. ولو كانوا جميعاً بنفس المقام والمرتبة لقال مثلاً: سيكون بعدي أربعة وعشرون إماماً.

١٠٢- شرح الأخبار - للقاضي النعمان المغربي: ج٣ ص٤٠٠.
١٠٣- كمال الدين وتمام النعمة: ص ٣٥٨.

ولكن هذا لا يعني أبداً نفي الحجية ومطلق الإمامة عن المهديين من ذرية المهدي عليه السلام، لأنَّ الدين والمذهب قائم على أنَّ الأرض لا تخلو من إمام وحجة لله على الخلق، وأنَّ الحجة لابد أنْ يكون معصوماً لا يخرج الناس من حق ولا يدخلهم في باطل، وهو أدنى مراتب العصمة، والقول بعدم عصمة الإمام أو الحجة إنَّما هو مذهب مخالفي أهل البيت عليهم السلام، ومخالف لإجماع الشيعة قديماً وحديثاً، وهو يبطل كون الإمام واجب الطاعة والاتباع، لأنَّ من جاز عليه الخطأ والانحراف في هداية الأمة والتشريع لا تجب طاعته دائماً، لأنَّه يستلزم الأمر بطاعة المخطئ والمنحرف وهو باطل قطعاً.

وكون الإمام الصادق عليه السلام قد وصف المهديين عليهم السلام بأنَّهم قوم من الشيعة؛ لا يعني أبداً التعارض مع كونهم أئمة أو حجج، لأنَّ مقام الشيعة مقام عظيم يشمل حتى الأنبياء والأئمة عليهم السلام، فقد روي أنَّ من شيعة علي عليه السلام؛ نبي الله إبراهيم والحسن والحسين عليهم السلام، إذن فوصف الشيعة لا يتعارض مع الإمامة.

الحديث الخامس:

الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة: بسنده عن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل أنه قال: **(يا أبا حمزة، إن منا بعد القائم أحد عشر مهدياً من ولد الحسين عليه السلام)** [١٠٤].

وذكر هذه الرواية لأحد عشر مهدياً فقط؛ لا يعني تعارضها مع سائر الروايات التي تنص على اثني عشر مهدياً، فهي إمَّا تعرضتْ للتصحيف، وإمَّا يراد بالقائم هنا المهدي الأول من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، فيكون فعلاً بعده أحد عشر مهدياً لا اثنا عشر مهدياً. وتعرض الرواية للتصحيف في كلمة أو جزء منها لا يعني

١٠٤- الغيبة: ص٤٧٨ ــ ٤٧٩.

التقليل من قيمتها أو الشك في الباقي من متنها، ما دام هناك نصوص أخرى تشاركها في المضمون وتعين الصحيح من اللفظ. فالتصحيف متكاثر جداً في أوثق الكتب الحديثية، ولم يستلزم القدح فيها أو في الروايات التي تعرضتْ لتصحيف كلمة أو كلمات منها. بل حتى القرآن الكريم توجد له قراءات متعددة، المتواتر والمشهور والمختار منها سبع قراءات كما هو مفصل في محله.

وعلى أي حال فالرواية تنص على وجود حجج بعد الإمام المهدي عليه السلام، كما لا يخفى.

الحديث السادس:

الشيخ الطوسي [١٠٥] بأسانيده عن يونس بن عبد الرحمن: أنَّ الرضا عليه السلام كان يأمر بالدعاء لصاحب الأمر بهذا:

(اللهم ادفع عن وليك وخليفتك وحجتك على خلقك..... اللهم، أعطه في نفسه وأهله وَوَلَدِهِ وذريته وأمته وجميع رعيته ما تقر به عينه وتسر به نفسه وتجمع له ملك المملكات كلها قريبها وبعيدها وعزيزها وذليلها..... اللهم، صلِّ

١٠٥- ذكر السيد ابن طاووس في جمال الأسبوع ص٣٠٧، أن الشيخ الطوسي روى هذا الدعاء بعدة أسانيد عن يونس بن عبد الرحمن، وهذا نص كلامه: (حدثني الجماعة الذين قدمت ذكرهم في عدة مواضع من هذا الكتاب باسنادهم إلى جدي أبي جعفر الطوسي تلقاه الله جل جلاله بالأمان والرضوان يوم الحساب قال: أخبرنا ابن أبي الجيد، عن محمد بن الحسن بن سعيد بن عبد الله والحميري وعلي بن إبراهيم ومحمد بن الحسن الصفار، كلهم عن إبراهيم بن هاشم، عن إسماعيل بن مولد وصالح بن السندي، عن يونس بن عبد الرحمن، ورواه جدي أبى جعفر الطوسي فيما يرويه عن يونس بن الرحمن بعدة طرق تركت ذكرها كراهية للإطالة في هذا المكان، يروى عن يونس بن عبد الرحمن: أن الرضا عليه السلام كان يأمر بالدعاء لصاحب الأمر عليه السلام بهذا...).
وقد صرّح الميرزا النوري بأن هذا الدعاء مروي بعدة أسانيد معتبرة صحيحة، وهذا نص كلامه: (روى جماعة كثيرة من العلماء منهم الشيخ الطوسي في المصباح، والسيد ابن طاووس في جمال الأسبوع بأسانيد معتبرة صحيحة وغيرها عن يونس بن عبد الرحمن: أن الرضا عليه السلام كان يأمر بالدعاء لصاحب الأمر عليه السلام بهذا:...) النجم الثاقب: ج٢ ص٤٥٦.
وقول الميرزا النوري يغنينا عن الاطالة في سرد توثيق رجال السند.

على ولاة عهده والأئمة من بعده وبلغهم آمالهم وزد في آجالهم وأعز نصرهم وتمم لهم ما أسندت إليهم من أمرك لهم وثبت دعائمهم واجعلنا لهم أعواناً وعلى دينك أنصاراً فإنهم معادن كلماتك وخزان علمك وأركان توحيدك ودعائم دينك وولاة أمرك وخالصتك من عبادك وصفوتك من خلقك وأولياؤك وسلائل أوليائك وصفوة أولاد نبيك والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته) [١٠٦].

ودعاء الإمام الرضا عليه السلام صريح الدليل على وجود أئمة بعد الإمام المهدي عليه السلام، وقد دعا لهم بدعوات عظيمة، ووصفهم بصفات جليلة، مما يدل على عظيم منزلتهم وسمو مقامهم عند الله سبحانه:

(معادن كلماتك)، (خزان علمك)، (أركان توحيدك)، (دعائم دينك)، (ولاة أمرك)، (خالصتك من عبادك)، (صفوتك من خلقك)، (أولياؤك وسلائل أوليائك)، (صفوة أولاد نبيك).

الحديث السابع:

الشيخ الطوسي بسنده عن أبي الحسين محمد بن جعفر الأسدي، عن يعقوب بن يوسف الضراب الغساني في ذكر قصة طويلة واستلام دفتر فيه دعاء وصلوات وصله عن الإمام المهدي عليه السلام وفيه:

(بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم صلِّ على محمد سيد المرسلين، وخاتم النبيين، وحجة رب العالمين، المنتجب في الميثاق، المصطفى في الظلال، المطهر من كل آفة، البرئ من كل عيب، المؤمل للنجاة، المرتجى للشفاعة، المفوض إليه دين الله... (إلى قوله عليه السلام بعد أن صلى على جميع الأئمة الاثني عشر إلى الإمام المهدي عليه السلام): اللهم أعطه في نفسه وذريته وشيعته ورعيته وخاصته وعامته

١٠٦- مصباح المتهجد: ص٤٠٩، جمال الأسبوع: ص٣٠٧.

وعدوه وجميع أهل الدنيا ما تقر به عينه وتسر به نفسه، وبلغه أفضل ما أمله في الدنيا والآخرة إنك على كل شيء قدير... (إلى قوله عليه السلام): وصلَّ على وليك وولاة عهدك [عهده] والأئمة من ولده ومد في أعمارهم وزد في آجالهم وبلغهم أقصى آمالهم ديناً ودنيا وآخرة إنك على كل شيء قدير) [١٠٧].

والإمام المهدي عليه السلام في هذا الدعاء أيضاً ينص على الأئمة والحجج من بعده وأنَّهم من ذريته حصراً، مما يعني التأكيد على هذه المسألة ومدى أهميتها عند أهل البيت عليهم السلام، فلم يتركوا أمر المهديين من ذرية الإمام المهدي عليه السلام حتى في أدعيتهم ومناجاتهم.

الحديث الثامن:

السيد ابن طاووس، قال: وقد اخترنا ما ذكره ابن أبي قرة في كتابه، فقال بإسناده إلى علي بن الحسن بن علي بن فضال، عن محمد بن عيسى بن عبيد، بإسناده عن الصالحين عليهم السلام [١٠٨]، قال:

(وكرر في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان قائماً وقاعداً، وعلى كل حال، والشهر كله وكيف أمكنك، ومتى حضرك في دهرك، تقول بعد تمجيد الله تعالى والصلاة على النبي وآله عليهم السلام: اللهم كن لوليك القائم بأمرك، محمد بن الحسن المهدي عليه وعلى آبائه أفضل الصلاة والسلام، في هذه الساعة وفي كل ساعة، ولياً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً ومؤيداً، حتى تسكنه

١٠٧- الغيبة - للشيخ الطوسي: ص٢٧٣ وما بعدها، مصباح المتهجد: ص٤٠٦، جمال الأسبوع: ص٣٠١ ــ ٣٠٦.

١٠٨- الصالحون هنا يقصد بهم الأئمة المعصومون (عليهم السلام).

أرضك طوعاً وتمتعه فيها طولاً وعرضاً، وتجعله وذريته من الأئمة الوارثين ...)[١٠٩]

والكلام في هذا الدعاء كالكلام في سابقيه، وكذلك في الأدعية التالية.

الحديث التاسع:

العلامة المجلسي - في دعاء طويل - قال: من أصل قديم من مؤلفات قدمائنا:

(... اللهم كن لوليك في خلقك ولياً وحافظاً وقائداً وناصراً حتى تسكنه أرضك طوعاً، وتمتعه منها طولاً، وتجعله وذريته فيها الأئمة الوارثين، واجمع له شمله، وأكمل له أمره، وأصلح له رعيته، وثبت ركنه، وافرغ الصبر منك عليه حتى ينتقم فيشتفى ويشفي حزازات قلوب نغلة، وحرارات صدور وغرة، وحسرات أنفس ترحة، من دماء مسفوكة، وأرحام مقطوعة [وطاعة] مجهولة، قد أحسنت إليه البلاء، ووسعت عليه الآلاء، وأتممت عليه النعماء، في حسن الحفظ منك له...) [١١٠].

الحديث العاشر:

قال الميرزا النوري في النجم الثاقب ج٢ ص٧٠: الرابع: نقل في آخر كتاب (مزار) بحار الأنوار عن كتاب (مجموع الدعوات) لهارون بن موسى التلعكبري سلاماً وصلاة طويلة لرسول الله وواحد واحد من الأئمة صلوات الله عليهم، وبعد ذكر

١٠٩- إقبال الأعمال: ج١ ص١٩١، بحار الأنوار: ج٩٤ ص٣٤٩، مكيال المكارم للأصفهاني: ج٢ ص٣٨.

١١٠- بحار الأنوار: ج٨٦ ص٣٣٣ ــ ٣٤٠.

سلام وصلاة على الحجة عليه السلام ذكر سلاماً وصلاةً على ولاة عهد الحجة عليه السلام وعلى الأئمة من ولده ودعا لهم:

(السلام على ولاة عهده، والأئمة من ولده، اللهم صلّ عليهم وبلّغهم آمالهم، وزد في آجالهم، وأعزّ نصرهم، وتمم لهم ما أسندت من أمرك، واجعلنا لهم أعواناً، وعلى دينك أنصاراً، فإنّهم معادن كلماتك، وخزائن علمك، وأركان توحيدك، ودعائم دينك، وولاة أمرك، وخلصائك من عبادك، وصفوتك من خلقك، وأوليائك وسلائل أوليائك، وصفوة أولاد أصفيائك، وبلّغهم منّا التحيّة والسلام، واردد علينا منهم السلام، والسلام عليهم ورحمة الله وبركاته) [١١١].

الحديث الحادي عشر:

جاء في كتاب فقه الرضا عليه السلام [١١٢]: الدعاء في الوتر وما يقال فيه: وهذا مما نداوم به نحن معاشر أهل البيت عليهم السلام [١١٣]:

(... اللهم صل عليه وعلى آله من آل طه ويس، واخصص وليك، ووصي نبيك، وأخا رسولك، ووزيره، وولي عهده، إمام المتقين، وخاتم الوصيين لخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وآله، وابنته البتول، وعلى سيدي شباب أهل الجنة من الأولين والآخرين، وعلى الأئمة الراشدين المهديين السالفين الماضين، وعلى النقباء

١١١- بحار الأنوار: ج٩٩ ص٢٢٨.

١١٢- اعتمد على هذا الكتاب عدة من أشهر العلماء واعتبروه من الأصول الحديثية المعتبرة، وللاطلاع على أقوالهم، يراجع مقدمة كتاب فقه الرضا عليه السلام، لجواد الشهرستاني.

١١٣- لا يخفى دلالة هذا القول على أنه قول الإمام الرضا عليه السلام نفسه. وهذا ما نبه عليه الميرزا النوري، حيث قال: (... إن فيه ما لا ينبغي صدوره إلا من الحجج عليهم السلام، وما هو كالصريح في أنه منه عليه السلام، وهو أمور: الأول. ما في أول الكتاب، ففيه: يقول عبد الله علي بن موسى الرضا عليه السلام: أما بعد...، إلى آخره. - الثاني: ما في أواخره: مما نداوم به نحن معاشر أهل البيت، إلى آخره) خاتمة المستدرك: ج١ ص٢٥٥.

الأتقياء البررة الأئمة الفاضلين الباقين، وعلى بقيتك في أرضك، القائم بالحق في اليوم الموعود، وعلى الفاضلين المهديين الأمناء الخزنة) [١١٤].

الحديث الثاني عشر:

القاضي النعمان المغربي في شرح الأخبار ج٢ ص٤٢: عن النبي ﷺ، أنه ذكر المهدي عليه السلام، وما يجريه الله عز وجل من الخيرات والفتح على يديه. فقيل له: **يا رسول الله كل هذا يجمعه الله له؟ قال: (نعم. وما لم يكن منه في حياته وأيامه هو كائن في أيام الأئمة من بعده من ذريته).**

ولهذا الحديث من الصراحة بالأئمة والحجج بعد الإمام المهدي عليه السلام مما يغنيه عن الشرح والاستدلال.

الحديث الثالث عشر:

ابن قولويه [١١٥]: بسنده عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: إي بقاع الأرض أفضل بعد حرم الله عز وجل وحرم رسوله ﷺ، فقال:

(الكوفة يا أبا بكر، هي الزكية الطاهرة، فيها قبور النبيين المرسلين وغير المرسلين والأوصياء الصادقين، وفيها مسجد سهيل الذي لم يبعث الله نبياً إلا وقد صلى فيه، ومنها يظهر عدل الله، وفيها يكون قائمه والقوام من بعده، وهي منازل النبيين والأوصياء والصالحين) [١١٦].

١١٤- فقه الرضا - لعلي بن بابويه: ص٤٠٢.
١١٥- هو جعفر بن محمد بن موسى بن قولويه، وهو ثقة جليل بالاتفاق.
١١٦- كامل الزيارات - لجعفر بن محمد بن قولويه: ص٧٦.

فالقائم هنا هو الإمام محمد بن الحسن المهدي عليه السلام كما لا يخفى، أما القوام من بعده فهم الحجج والأئمة على الخلق من بعده أكيداً.

الحديث الرابع عشر:

الشيخ الطوسي: خرج إلى القاسم بن العلاء الهمداني وكيل أبي محمد عليه السلام أن مولانا الحسين عليه السلام ولد يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان فصمه. وادع فيه بهذا الدعاء:

(اللهم إني أسألك بحق المولود في هذا اليوم، الموعود بشهادته قبل استهلاله وولادته، بكته السماء ومن فيها والأرض ومن عليها، ولما يطأ لابتيها، قتيل العبرة، وسيد الأسرة، الممدود بالنصرة يوم الكرة، المعوض من قتله أن الأئمة من نسله، والشفاء في تربته، والفوز معه في أوبته، والأوصياء من عترته بعد قائمهم وغيبته، حتى يدركوا الأوتار، ويثأروا الثار، ويرضوا الجبار، ويكونوا خير أنصار، صلى الله عليهم مع اختلاف الليل والنهار... واجعلنا ممن يسلم لأمره، ويكثر الصلاة عليه عند ذكره وعلى جميع أوصيائه وأهل أصفيائه المدودين منك بالعدد الاثني عشر النجوم الزهر والحجج على جميع البشر...)[١١٧].

فهذا الكلام لا يمكن حمله على غير ذرية الإمام المهدي عليه السلام؛ لأنَّ الإمام العسكري عليه السلام قال: (والأوصياء من عترته بعد قائمهم وغيبته)، أي إنَّ الأوصياء بعد الإمام المهدي وغيبته هم من ذرية الإمام الحسين عليه السلام، وهم من ذرية القائم

١١٧- مصباح المتهجد: ص٨٢٦، مختصر بصائر الدرجات: ص٣٤ – ٣٥، المزار للمشهدي: ص٣٩٧ – ٣٩٨، إقبال الأعمال - لابن طاووس: ج٣ ص٣٠٣ – ٣٠٤، المصباح - للكفعمي: ص٥٤٣، بحار الأنوار: ج٥٣ ص٩٤ – ٩٥، وج٩٨ ص٣٤٧.

عليه السلام آخر التسعة من ذرية الحسين عليه السلام، فكلمة (بعد قائمهم وغيبته) دليل قاطع على أنَّ المقصود هم ذرية الإمام المهدي عليه السلام الأوصياء المهديون عليهم السلام [١١٨].

الحديث الخامس عشر:

أصل محمد بن المثنى الحضرمي، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن شريح الحضرمي، عن ذريح المحاربي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن الأئمة بعد النبي صلى الله عليه وآله فقال:

(.... إن منا بعد الرسول صلى الله عليه وآله سبعة أوصياء أئمة مفترضة طاعتهم سابعهم القائم إن شاء له [إن شاء الله له] إن الله عزيز حكيم، يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء وهو العزيز الحكيم، ثم بعد القائم أحد عشر مهدياً من ولد الحسين.....) [١١٩].

وقد فصَّلتُ الكلام عن هذا الحديث في كتاب (الأربعون حديثاً في المهديين وذرية القائم)، فاكتفي بالإحالة مراعاة للاختصار.

الحديث السادس عشر:

الشيخ الطوسي في التهذيب: بسنده عن حبة العرني، قال: خرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحيرة فقال:

(لتصلن هذه بهذه - وأومى بيده إلى الكوفة والحيرة - حتى يباع الذراع فيما بينهما بدنانير، وليبنين بالحيرة مسجد له خمسمائة باب يصلي فيه خليفة القائم (عجل الله تعالى فرجه)؛ لأن مسجد الكوفة ليضيق عنهم، وليصلين فيه

١١٨- من كتاب الوصية والوصي أحمد الحسن عليه السلام.
١١٩- الأصول الستة عشر، أصل محمد بن المثنى الحضرمي: ص٩٠ – ٩١.

اثنا عشر إماماً عدلاً، قلت: يا أمير المؤمنين، ويسع مسجد الكوفة هذا الذي تصف الناس يومئذ؟! قال: تبنى له أربع مساجد، مسجد الكوفة أصغرها، وهذا، ومسجدان في طرفي الكوفة من هذا الجانب وهذا الجانب - وأومى بيده نحو البصريين والغريين-) [١٢٠].

الحديث ينص على خليفة القائم عليه السلام أي الذي يقوم مقامه بعد وفاته. وأيضاً ينص على وجود اثني عشر إماماً عدلاً يصلون في المسجد الذي سوف يبنيه الإمام المهدي عليه السلام. وهؤلاء هم المهديون من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، حسب ما تنص عليه الروايات السابقة.

الحديث السابع عشر:

القاضي النعمان المغربي، قال: ومن رواية يحيى بن السلام، يرفعه إلى عبد الله بن عمر، أنه قال:

(ابشروا فيوشك أيام الجبارين أن تنقطع، ثم يكون بعدهم الجابر الذي يجبر الله به أمة محمد صلى الله عليه وآله، المهدي، ثم المنصور، ثم عدد أئمة مهديين) [١٢١].

وهذا الخبر لم يسنده عبد الله بن عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، ولكنه موافق لما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وما روي عن أهل بيته عليهم السلام، ولأنَّه من الإخبار بالغيب وما ستؤول إليه الخلافة في آخر الزمان الذي لا يُعرف إلا عن طريق المعصوم عادة؛ لأنَّه ليس موضوعاً للاجتهاد والرأي. فيكون بحكم المرفوع.

والخبر كما لا يخفى ينص على أنَّ بعد الإمام المهدي عليه السلام عدة أئمة مهديين [١٢٢].

١٢٠- تهذيب الأحكام - للشيخ الطوسي: ج٣ ص٢٥٣.
١٢١- شرح الأخبار - للقاضي النعمان المغربي: ج٣ ص٤٠٠.

الحديث الثامن عشر:

ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عن كعب الأحبار، **قال: (هم اثنا عشر، فإذا كان عند انقضائهم فيجعل مكان اثني عشر اثنا عشر مثلهم، وكذلك وعد الله هذه الأمة فقرأ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾**[١٢٣]**، وكذلك فعل ببني إسرائيل)** [١٢٤].

وقد أخرجه الشيخ الصدوق بسنده عن كعب الأحبار، في الخصال باللفظ التالي:

ورد في الخصال والعيون، واللفظ كما في الخصال: عن كعب الأحبار، قال في الخلفاء: **(هم اثنا عشر، فإذا كان عند انقضائهم وأتى طبقة صالحة مد الله لهم في العمر، كذلك وعد الله هذه الأمة ثم قرأ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، قال: وكذلك فعل الله ببني إسرائيل، وليست بعزيز أن تجمع هذه الأمة يوماً أو نصف يوم ﴿وَإِنَّ يَوْماً عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾**[١٢٥]**)**[١٢٦].

وهذا الخبر ينص على أنَّ خلفاء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عدتان، العدة الأولى اثنا عشر خليفة، ومن بعدهم عدة أو طبقة أخرى. وهذا بنفس مضمون روايات المهديين عليهم السلام، ويدل على استمرار الإمامة بعد الإمام المهدي عليه السلام كما هو واضح.

---

١٢٢ - التعليق مقتبس من كتاب (الاربعون حديثاً في المهديين وذرية القائم).

١٢٣- النور: ٥٥

١٢٤- تفسير ابن أبي حاتم حديث: ج٨ ص٢٦٢٨ رقم ١٤٧٦٩.

١٢٥- الحج: ٤٧.

١٢٦- الخصال - للشيخ الصدوق: ص٤٧٤ – ٤٧٥، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢ ص٥٥ وص٥٥ – ٥٦.

الحديث التاسع عشر:

الشيخ الطوسي: محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن علي بن سليمان بن رشيد، عن الحسن بن علي الخزاز، قال: (دخل علي بن أبي حمزة على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال له: أنت إمام؟ قال: **نعم**، فقال له: إني سمعت جدك جعفر بن محمد (عليهما السلام) يقول: لا يكون الإمام إلا وله عقب. فقال: **أنسيت يا شيخ أو تناسيت؟ ليس هكذا قال جعفر عليه السلام، إنما قال جعفر عليه السلام: لا يكون الإمام إلا وله عقب إلا الإمام الذي يخرج عليه الحسين بن علي (عليهما السلام) فإنه لا عقب له، فقال له: صدقت جعلت فداك هكذا سمعت جدك يقول)** [١٢٧]، [١٢٨].

هذه الرواية تصرّح وبوضوح تام بأنَّ الإمام الذي تكون بعده الرجعة هو إمام لا عقب له.. أي لا توجد له ذرية... وقد تقدم أنَّ الإمام المهدي عليه السلام له ذرية أئمة وحجج.

إذن فهذا الإمام الذي تكون بعده الرجعة لا يمكن أنْ يكون هو الإمام المهدي محمد بن الحسن العسكري عليه السلام، وبما أنَّه لا يوجد من ينطبق عليه وصف (الإمام) بعد الإمام المهدي عليه السلام غير المهديين من ذريته عليهم السلام.. إذن فهو أحد المهديين من ذرية الإمام المهدي عليه السلام وبالتحديد آخر المهديين أي المهدي الثاني عشر.. حيث ينتهي حكم المهديين الذين أخبر عنهم رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام؛ إنَّهم يحكمون بعد الإمام المهدي عليه السلام.. وبعد ذلك تبدأ الرجعة برجوع الحسين عليه السلام على المهدي الثاني عشر الذي لا عقب له.

١٢٧- الغيبة - للشيخ الطوسي: ص٢٢٤.

١٢٨- صرّح الميرزا النوري بصحة سند هذه الرواية في كتابه النجم الثاقب ج٢ ص٧٣، حيث قال: (... رواه الشيخ الثقة الجليل الفضل بن شاذان النيسابوري في غيبته بسند صحيح عن الحسن بن علي الخراز...).

إذن فهذه الرواية الشريفة تحكم الأمر إحكاماً تاماً بأنَّ الرجعة لا تكون إلا بعد حكم المهديين الاثني عشر من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، الموصوفين بأنَّهم أئمة بعد أبيهم عليهم السلام [١٢٩].

الحديث العشرون:

في محاورة لعلي بن أبي حمزة البطائني مع الإمام الرضا عليه السلام، فقال البطائني للإمام الرضا عليه السلام في كلام طويل:

(... إنا روينا أن الإمام لا يمضي حتى يرى عقبه، قال: فقال أبو الحسن عليه السلام: أما رويتم في هذا الحديث غير هذا، قال: لا، قال: بلى والله لقد رويتم إلا القائم وأنتم لا تدرون ما معناه ولم قيل، قال له علي: بلى والله إن هذا لفي الحديث، قال أبو الحسن عليه السلام: ويلك كيف اجترأت على شيء تدع بعضه) [١٣٠].

فانتبه إلى قول الإمام الرضا عليه السلام: **(وأنتم لا تدرون ما معناه ولم قيل)**، فلو كان المقصود به هو الإمام المهدي لما خفي ذلك على رجل كعلي بن أبي حمزة البطائني الذي يمتاز بكثرة حفظه وروايته لحديث أهل البيت عليهم السلام، وكيف يخفى عليه ذلك وأغلب الناس في ذلك الزمان تعرف أنَّ المقصود بالقائم هو الإمام المهدي عليه السلام، إذن فما دام هذا المعنى (لا عقب له) قد خفي على علي بن أبي حمزة وغيره من الرواة، فلابد أنْ يكون المقصود به غير الإمام المهدي عليه السلام، وهو آخر المهديين من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، وهذا هو الأمر الذي قصده الإمام الرضا عليه السلام بقوله: **(وأنتم لا تدرون ما معناه ولم قيل)**.

---

[١٢٩] - التعليق مقتبس من كتاب (الاربعون حديثاً في المهديين وذرية القائم).
[١٣٠] - بحار الأنوار: ج٤٨ ص٢٧٠.

الحديث الحادي والعشرون:

الشيخ الصدوق: بسنده عن علي ابن موسى الرضا عليه السلام، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد ابن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله - في حديث طويل -:

(... وإنه لما عرج بي إلى السماء أذّن جبرئيل مثنى مثنى، وأقام مثنى مثنى، ثم قال: تقدم يا محمد، فقلت: يا جبرئيل أتقدم عليك؟ فقال: نعم؛ لأن الله تبارك وتعالى اسمه فضل أنبياءه على ملائكته أجمعين وفضلك خاصة، فتقدمت وصليت بهم ولا فخر، فلما انتهينا إلى حجب النور قال لي جبرئيل عليه السلام: تقدم يا محمد وتخلف عني، فقلت: يا جبرئيل، في مثل هذا الموضع تفارقني؟ فقال: يا محمد، إن هذا انتهاء حدي الذي وضعه الله عز وجل لي في هذا المكان فإن تجاوزته احترقت أجنحتي لتعدي حدود ربي جل جلاله، فزخ بي زخة في النور حتى انتهيت إلى حيث ما شاء الله عز وجل من ملكوته، فنوديت: يا محمد، فقلت: لبيك ربي وسعديك تباركت وتعاليت، فنوديت: يا محمد، أنت عبدي وأنا ربك فإياي فاعبد، وعليّ فتوكل فإنك نوري في عبادي ورسولي إلى خلقي وحجتي في بريتي، لمن تبعك خلقت جنتي، ولمن خالفك خلقت ناري، ولأوصيائك أوجبت كرامتي، ولشيعتك أوجبت ثوابي، فقلت: يا رب ومن أوصيائي؟ فنوديت: يا محمد، (إن) أوصياءك المكتوبون على ساق العرش، فنظرت - وأنا بين يدي ربي - إلى ساق العرش فرأيت اثني عشر نوراً، في كل نور سطر أخضر مكتوب عليه اسم كل وصي من أوصيائي، أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم مهدي أمتي، فقلت: يا رب، أهؤلاء أوصيائي من بعدي؟ فنوديت: يا محمد، هؤلاء أوليائي وأحبائي وأصفيائي وحججي بعدك على بريتي وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك. وعزتي وجلالي لأظهرن بهم ديني، ولأعلين بهم كلمتي، ولأطهرن

الأرض بآخرهم من أعدائي، ولأملكنه مشارق الأرض ومغاربها، ولأسخرن له الرياح، ولأذللن له الرقاب الصعاب، ولأرقينه في الأسباب، ولأنصرنه بجندي، ولأمدنه بملائكتي حتى يعلن دعوتي ويجمع الخلق على توحيدي، ثم لأديمن ملكه ولأداولن الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة...) [١٣١].

تقدم بيان أنَّ دولة الإمام المهدي عليه السلام سوف تستمر من بعده بقيادة المهديين من ذريته عليهم السلام، وفي هذا الحديث القدسي يقول الله جل جلاله عن الإمام المهدي عليه السلام: (ثم لأديمن ملكه ولأداولن الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة)، أي سيديم ملك الإمام المهدي عليه السلام بالمهديين من ذريته، ويداول الأيام بينهم عليهم السلام إلى يوم القيامة، فأولياء الله بعد الحجة بن الحسن عليه السلام هم المهديون الاثني عشر من ذريته [١٣٢].

الحديث الثاني والعشرون:

جاء في خبر طويل جداً فيه تفصيل دعوة الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم نصارى نجران الى الإسلام، وتفصيل ما جرى بينهم من المشاورة واحتدام المناظرة بين حارثة بن أثال الذي يحثهم على الإيمان بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وأنَّه النبي المبشر به في كلام الانبياء وموسى وعيسى، وبين العاقب [١٣٣] والسيد [١٣٤]، جاء في هذا الخبر ذكر المهدي عليه السلام والصالحين من عقبه الذين يحكمون الأرض جميعاً، وقد أقر حارثة بذلك عندما ذكره له السيد، بل وألزمهم به في انطباقه على الرجل الصالح الذي من ذرية محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم.

١٣١- كمال الدين وتمام النعمة: ص٢٥٤ ــ ٢٥٦.

١٣٢ - التعليق مقتبس من كتاب (الاربعون حديثاً في المهديين وذرية القائم).

١٣٣ - واسمه عبد المسيح بن شرجيل وهو يومئذ عميد القوم و أمير رأيهم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون جميعا إلا عن قوله.

١٣٤ - السيد واسمه أهتم بن النعمان وهو يومئذ أسقف نجران وكان نظير العاقب في علو المنزلة.

فقد أخرج العلامة المجلسي في بحار الأنوار ج٢١ - ص٢٨٦ – ٣٠٩، قال:

[وقال السيد ابن طاووس رحمه الله في كتاب إقبال الأعمال: روينا بالأسانيد الصحيحة والروايات الصريحة إلى أبي المفضل محمد بن عبد المطلب الشيباني رحمه الله من كتاب المباهلة، ومن أصل كتاب الحسن بن إسماعيل بن اشناس من كتاب عمل ذي الحجة فيما رويناه بالطرق الواضحة عن ذوي الهمم الصالحة لا حاجة إلى ذكر أسمائهم لان المقصود ذكر كلامهم، قالوا:..... فقال السيد: يا حارثة ألم ينبئك أبو واثلة بأفصح لفظ اخترق اذنا وعاد لك بمثله مخبرا فألفاك مع عزماتك بموارده حجرا، وها أنا ذا أؤكد عليك التذكرة بذلك من معدن ثالث فأنشدك الله وما أنزل إلى كلمة، من كلماته، هل تجد في الزاجرة المنقولة من لسان أهل سوريا إلى لسان العرب يعنى صحيفة شمعون بن حمون الصفا التي توارثها عنه أهل نجران، قال السيد: ألم يقل بعد نبذ طويل من كلام:

(فإذا طبقت وقطعت الأرحام وعفت الاعلام بعث الله عبده الفارقليطا بالرحمة والمعدلة، قالوا: وما الفارقليطا يا مسيح الله؟ قال: أحمد النبي الخاتم الوارث، ذلك الذي يصلى عليه حياً ويصلى عليه بعد ما يقبضه إليه بابنه الطاهر الخابر، ينشره الله في آخر الزمان، بعد ما انفصمت عرى الدين، وخبت مصابيح الناموس، وأفلت نجومه، فلا يلبث ذلك العبد الصالح إلا أمماً حتى يعود الدين به كما بدأ ويقر الله عز وجل سلطانه في عبده، ثم في الصالحين من عقبه، وينشر منه حتى يبلغ ملكه منقطع التراب....).

فقول عيسى عليه السلام: **(... فلا يلبث ذلك العبد الصالح إلا أمما حتى يعود الدين به كما بدأ ويقر الله عز وجل سلطانه في عبده، ثم في الصالحين من عقبه، وينشر منه حتى يبلغ ملكه منقطع التراب).**

أي لا يبقى العبد الصالح [المهدي] إلا أمماً؛ يعني قروناً من الناس، والظاهر هذا إشارة الى غيبة الإمام المهدي عليه السلام، [حتى يعود الدين به كما بدأ]، أي كما بدأه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذا ما نصت عليه روايات كثيرة عن أهل البيت عليهم السلام بأنَّ المهدي عليه السلام يعيد الدين جديداً كما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، [ويقر الله عز وجل سلطانه في عبده]، أي يستقر ويثبت سلطان الله وحاكميته في عبده الإمام المهدي عليه السلام، وهذا يعني التمكين، وهو لم يحصل ولن يحصل إلا لقائم آل محمد عليه السلام، [ثم في الصالحين من عقبه]، يعني أنَّ استقرار وثبات سلطان الله يكون في الإمام المهدي عليه السلام ثم في الصالحين من عقبه، أي من ذريته، وهم المهديون عليهم السلام الذين نصَّتْ وأشارت اليهم روايات متواترة.

[وينشر منه حتى يبلغ ملكه منقطع التراب] أي إنَّ دين محمد صلى الله عليه وآله يُنشر من المهدي عليه السلام حتى يبلغ ملك المهدي عليه السلام كل الأرض. فلا يوجد أحد من الأئمة عليهم السلام يبلغ ملكه كل الأرض، غير القائم عليه السلام. بل إنَّ أجداد القائم عليه السلام قضوا حياتهم بين مستضعف وسجين ومقتول ومسموم. إذن فالصالحون الذين هم من ذرية العبد الصالح الذي يستقر به سلطان الله هم المهديون عليهم السلام. وهم سيكملون قيادة دولة العدل بعد أبيهم عليه السلام. والله العالم.

الحديث الثالث والعشرون:

الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة: الفضل بن شاذان، عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن جابر الجعفي، قال: **(سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: والله ليملكن منا أهل البيت رجل بعد موته ثلاثمائة سنة يزداد تسعاً. قلت: متى يكون ذلك؟ قال: بعد القائم عليه السلام. قلت: وكم يقوم القائم في**

عالمه؟ قال: تسع عشرة سنة ثم يخرج المنتصر فيطلب بدم الحسين عليه السلام ودماء أصحابه، فيقتل ويسبي حتى يخرج السفاح) [١٣٥].

الرواية تخبر عن ملك رجل من أهل البيت (٣٠٩) سنة، بعد موت الإمام المهدي عليه السلام، وقد ثبت أنَّ الملك والخلافة والإمامة بعد الإمام المهدي الحجة بن الحسن عليه السلام، ستكون في ذريته المهديين الاثني عشر عليهم السلام، إذن لابد أنْ يكون هذا الرجل الذي يملك (٣٠٩) سنة، هو أحد المهديين من ذرية الإمام المهدي عليه السلام.

وقد روى الشيخ النعماني هذه الرواية بسند صحيح عن جابر بن يزيد الجعفي، هكذا:

عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: **(سمعت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام يقول: والله ليملكن رجل منا أهل البيت ثلاثمائة سنة وثلاث عشرة سنة ويزداد تسعاً، قال: فقلت له: ومتى يكون ذلك؟ قال: بعد موت القائم عليه السلام. قلت له: وكم يقوم القائم عليه السلام في عالمه حتى يموت؟ فقال: تسع عشرة سنة من يوم قيامه إلى يوم موته)** [١٣٦].

والدليل على أنَّ هذا الرجل هو أحد المهديين من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، الرواية الآتية:

الشيخ الطوسي بسنده عن أبي الجارود، قال: **قال أبو جعفر عليه السلام: (إن القائم يملك ثلاثمائة وتسع سنين كما لبث أهل الكهف في كهفهم، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ويفتح الله له شرق الأرض وغربها، ويقتل**

١٣٥- الغيبة: ص٤٧٨ ــ ٤٧٩.
١٣٦- كتاب الغيبة - للنعماني: ص٣٥٤.

الناس حتى لا يبقى إلا دين محمد ﷺ، يسير بسيرة سليمان بن داود، تمام الخبر) [١٣٧].

فهذه الرواية تنص على أنَّ القائم عليه السلام يملك (٣٠٩) سنة، وهو نفس الرجل الذي يملك (٣٠٩) سنة بعد موت الإمام المهدي عليه السلام، وهو من ذرية الإمام المهدي الحجة بن الحسن عليه السلام، وأمّا الإمام الحجة بن الحسن عليه السلام، فأكثر الروايات تنص على أنَّه يملك تسعة عشر سنة، أو سبع سنين تعادل سبعين سنة من سنيّنا.

ولا ننسى قول أبي عبد الله عليه السلام: **(... فإذا قلنا في الرجل منا شيئاً وكان في ولده أو ولد ولده فلا تنكروا ذلك)** [١٣٨].

الحديث الرابع والعشرون:

الشيخ الصدوق: عن الإمام الجواد عليه السلام، أنَّه قال: **(إذا انصرفت من صلاة مكتوبة فقل: رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبالقرآن كتاباً، وبمحمد نبياً، وبعلي ولياً، والحسن والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي ابن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، والحجة بن الحسن بن عليَّ أئمة، اللهم وليك الحجة فاحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته، وامدد له في عمره، واجعله القائم بأمرك، المنتصر لدينك وأره ما يحب وتقر به عينه في نفسه وفي ذريته وأهله وماله وفي شيعته وفي عدوه، وأرهم منه**

١٣٧- الغيبة - للشيخ الطوسي: ص٤٧٤.
١٣٨- التعليق مقتبس من كتاب (الاربعون حديثاً في المهديين وذرية القائم).

ما يحذرون، وأره فيهم ما يحب وتقر به عينه، واشف به صدورنا وصدور قوم مؤمنين) [١٣٩].

فهذا الدعاء يُثبتُ الذريةَ للإمام المهدي عليه السلام، وهو يدل على المهديين الحجج من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، كما في الروايات الأخرى. وهو يدل على أنَّ القائم الذي لا عقب له ليس هو الإمام محمد بن الحسن العسكري عليه السلام، بل هو قائم آخر يأتي بعد محمد بن الحسن عليه السلام. فلا يخفى ما في الدعاء من الدلالة على استمرار الإمامة بعد الإمام المهدي عليه السلام.

الحديث الخامس والعشرون:

العلامة المجلسي، قال في أحد زيارات الإمام المهدي عليه السلام: **(... ثم صلِّ صلاة الزيارة وقد تقدم بيانها في الزيارة الأولى فإذا فرغت منها فقل: اللهم صلِّ على محمد وأهل بيته، الهادين المهديين، العلماء الصادقين الأوصياء المرضيين، دعائم دينك، وأركان توحيدك، وتراجمة وحيك، وحججك على خلقك، وخلفائك في أرضك، فهم الذين اخترتهم لنفسك، واصطفيتهم على عبادك، وارتضيتهم لدينك، وخصصتهم بمعرفتك، وجللتهم بكرامتك، وغذيتهم بحكمتك، وغشيتهم برحمتك، وزينتهم بنعمتك، وألبستهم من نورك ورفعتهم في ملكوتك، وحففتهم بملائكتك، وشرفتهم بنبيك. اللهم صلِّ على محمد وعليهم صلاة زاكية نامية، كثيرة طيبة دائمة، لا يحيط بها إلا أنت، ولا يسعها إلا علمك، ولا يحصيها أحد غيرك. اللهم صلِّ على وليك المحيي لسنتك، القائم بأمرك، الداعي إليك، الدليل عليك، وحجتك على خلقك، وخليفتك في أرضك، وشاهدك على عبادك. اللهم أعز نصره، وامدد في عمره، وزين الأرض بطول بقائه، اللهم اكفه بغي الحاسدين، وأعذه من شر الكائدين، وازجر عنه إرادة**

١٣٩- من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٣٢٧ ح٩٦٠، الكافي: ج٢ ص٥٤٨.

الظالمين، وخلصه من أيدي الجبارين، اللهم أعطه في نفسه وذريته، وشيعته ورعيته، وخاصته وعامته، ومن جميع أهل الدنيا ما تقر به عينه، وتسر به نفسه، وبلغه أفضل أمله في الدنيا والآخرة إنك على كل شئ قدير. ثم ادع الله بما أحببت)[١٤٠].

والكلام في هذا الدعاء كالكلام في سابقه.

الحديث السادس والعشرون:

عن الإمام الباقر عليه السلام، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: **(سألته عن تفسير هذه الآية من قول الله: ﴿إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ﴾، قال: جرت في القائم عليه السلام)** [١٤١].

أي إنَّ القائم عليه السلام أيضاً سيوصي إذا حضرته الوفاة لولده. وهذا ما يؤيد معنى الوصية التي تنص على أنَّ القائم عليه السلام سيوصي إذا حضرته الوفاة، وفي نفس الوقت يدل على وجود ذرية للإمام المهدي عليه السلام.

الحديث السابع والعشرون:

كتاب التمحيص [١٤٢]: عن المفضل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: **(قال الله عز وجل: افترضت على عبادي عشرة فرائض، إذا عرفوها أسكنتهم ملكوتي وأبحتهم جناني.**

١٤٠- بحار الأنوار: ج٩٩ ص١٠٠ – ١٠١.

١٤١- تفسير العياشي: ج١ ص٦١.

١٤٢- كتاب التمحيص لمحمد بن همام الإسكافي، وهو كتاب معتبر اعتمد عليه العلماء، قال العلامة المجلسي عنه: (كتاب التمحيص لبعض قدمائنا، ويظهر من القرائن الجلية أنه من مؤلفات الشيخ الثقة أبي علي بن محمد بن همام) بحار الأنوار: ج١ ص١٧.

أولها: معرفتي.

والثانية: معرفة رسولي إلى خلقي، والإقرار به، والتصديق له.

والثالثة: معرفة أوليائي وأنهم الحجج على خلقي، من والاهم فقد والاني، ومن عاداهم فقد عاداني، وهم العلم فيما بيني وبين خلقي، ومن أنكرهم أصليته [أدخلته] ناري وضاعفت عليه عذابي.

والرابعة: معرفة الأشخاص الذين أقيموا من ضياء قدسي، وهم قوام قسطي.

والخامسة: معرفة القوام بفضلهم والتصديق لهم.

والسادسة: معرفة عدوي إبليس وما كان من ذاته وأعوانه.

والسابعة: قبول أمري والتصديق لرسلي.

والثامنة: كتمان سري وسر أوليائي.

والتاسعة: تعظيم أهل صفوتي والقبول عنهم والرد إليهم فيما اختلفتم فيه حتى يخرج الشرع [الشرح] منهم.

والعاشرة: أن يكون هو وأخوه في الدين شرعاً سواء، فإذا كانوا كذلك أدخلتهم ملكوتي وآمنتهم من الفزع الأكبر وكانوا عندي في عليين) [١٤٣].

وقال أيضاً: (كتاب التمحيص مكانته تدل على فضل مؤلفه، وإن كان مؤلفه أبا علي كما هو الظاهر ففضله وتوثيقه مشهوران) بحار الأنوار: ج١ ص٣٤.

وقال عنه السيد الخوانساري: (وكان عندنا كتاب (التمحيص) وهو فيما يعدل ألف بيت تقريباً، وقد جمع فيه أحاديث شدة بلاء المؤمن وأنه تمحيص لذنوبه، وفي مفتتحه على رسم قدماء الأصحاب في إملاءاتهم نسبة التحديث إلى هذا الرجل باسمه ونسبه. وعندي أيضاً أنه من جملة مصنفات نفس الرجل أي محمد بن همام - دون غيره فليتفطن) كتاب التمحيص: ص٩.

وقال عنه الميرزا النوري بعد ذكر الترديد بين ابن همام وابن شعبة الحراني: (... ومع الغض عنه فالكتاب مردد بين العالمين الجليلين الثقتين فلا يضر الترديد في اعتباره والاعتماد عليه) خاتمة المستدرك: ج١ ص١٨٧.

١٤٣- كتاب التمحيص - لمحمد بن همام الإسكافي: ص٦٩، بحار الأنوار: ج٦٦ ص١٣، مستدرك سفينة البحار: ج٧ ص١٧٣ – ١٧٤.

وهذا الحديث القدسي الشريف فيه ما فيه من الأسرار الإلهية العظيمة، ونختصر على تأكيد ما يخص موضوع البحث، وهو الإشارة إلى مقام المهديين من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، فقد عرفنا مما تقدم أن مقام المهديين عليهم السلام يأتي بعد مقام الأئمة الاثني عشر، ويؤيد ذلك أن محمداً وآل محمد صلى الله عليه وآله عندما يذكرون المهديين مع الأئمة يخصونهم باسم (المهديين)، بل تجد هذا التأكيد في أغلب موارد ذكر أوصياء القائم الحجة بن الحسن عليه السلام، وهذا يدلنا على أن مقام المهديين عليهم السلام مقام آخر غير مقام الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، ولكن هذا لا ينفي إمامة المهديين عليهم السلام بمعنى أنهم حجج الله على خلقه معصومون مطهرون، وقد تقدم بيان ذلك.

وكون المهديون يأتون في المقام التالي لمقام الأئمة الاثني عشر، يعني أنهم هم المقصودون بالفريضة الرابعة في قول الله تعالى: (والرابعة: معرفة الأشخاص الذين أقيموا من ضياء قدسي، وهم قوام قسطي)؛ لأنهم أفضل الخلق بعد الأئمة الاثني عشر، وقد وصفوا بـ (القوام) في قول الإمام الباقر عليه السلام في وصفه للكوفة: (وفيها يكون قائمه والقوام من بعده).

ومما يؤكد ذلك أكثر أن قوام قسط الله في الحديث القدسي الشريف، الناس مكلفة بمعرفتهم من دون ذكر تكليفهم باتباع أحد أو تصديقه، وهذه صفة الحجج الأوصياء؛ لأنهم أغنياء عن الناس، وكل الناس تفتقر إليهم، بينما الحديث القدسي عندما ذكر القوام بفضل الأئمة والمهديين عليهم السلام في الفريضة الخامسة، قال عنهم: (والخامسة: معرفة القوام بفضلهم والتصديق لهم)، فجعلهم تابعين لمن قبلهم من الحجج، مصدقين لهم، وهذا يعني أنهم محجوجون لا حجج، وتابعون لا متبوعون، وهذه (الفريضة الخامسة) تشمل كل أبواب الأئمة وأوليائهم الذين حملوا الدين وأوصلوه للناس.

فبعد مقام الألوهية، في هذا الحديث القدسي، يكون مقام النبي محمد صلى الله عليه وآله ثانياً، ومقام الأئمة الاثني عشر ثالثاً، ثم مقام المهديين الاثني عشر (قوام قسط

الله) رابعاً، ولعل تسميتهم بـ (قوام القسط)؛ لأنَّ على أيديهم سيتم تطبيق قسط الله وعدله على العباد وفي كافة البلاد، وبعهدهم سيتم تطبيق الوعد الإلهي بملء الأرض قسطاً وعدلاً بعد أنْ ملئت ظلماً وجوراً في دولة العدل الإلهي المنتظرة المرتقبة.

الحديث الثامن والعشرون:

وعن كعب الأحبار، قال: **(يكون اثنا عشر مهدياً ثم ينزل روح الله فيقتل الدجال)** [١٤٤].

وهذا الخبر وإنْ كان عن كعب الأحبار وليس مرفوعاً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، إلا أنَّه بحكم المرفوع، لأنَّه من الأخبار الخارجة عن الرأي والاجتهاد، ولموافقته للروايات الكثيرة المرفوعة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أو للأئمة من أهل بيته عليهم السلام، وخصوصاً فيما يتعلق باستمرار الإمامة بعد الإمام المهدي عليه السلام في المهديين الاثني عشر من ذريته.

الحديث التاسع والعشرون:

العلامة المجلسي قال: أقول وجدت في أدعية عرفة من كتاب الإقبال زيارة جامعة للبعيد مروية عن الصادق عليه السلام ينبغي زيارتهم عليهم السلام بها في كل يوم (وفيه يقول عليه السلام): **(... السلام عليك يا مولاي يا حجة بن الحسن صاحب الزمان صلى الله عليك وعلى عترتك الطاهرة الطيبة. يا موالي، كونوا شفعائي في حط وزري وخطاياي، آمنت بالله وبما أنزل إليكم، وأتوالى آخركم بما أتوالى أولكم، وبرئت من الجبت والطاغوت واللات والعزى. يا موالي، أنا سلم لمن سالمكم**

---

[١٤٤] - فتح الباري، ابن حجر: ج١٣ ص١٨٤. عمدة القاري، العيني: ج٢٤ ص٢٨٢. المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي (ع): ص٣٠٣.

وحرب لمن حاربكم وعدو لمن عاداكم وولي لمن والاكم إلى يوم القيامة، ولعن الله ظالميكم وغاصبيكم، ولعن الله أشياعهم وأتباعهم وأهل مذهبهم، وأبرأ إلى الله وإليكم منهم) [١٤٥].

الدعاء ينص على السلام على عترة الإمام المهدي عليه السلام، وعترة الرجل هم ذريته وأهل بيته، ومن جمع هذا الدعاء مع بقية الأدعية والروايات التي تنص على ذرية الإمام المهدي عليه السلام؛ يتبين أنَّ عترة الإمام المهدي الحجة بن الحسن عليه السلام هم المهديون الاثنا عشر من ذريته.

الحديث الثلاثون:

عن سليم بن قيس الهلالي عن سلمان الفارسي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **(ألا أبشركم - أيها الناس - بالمهدي؟ قالوا: بلى. قال: فاعلموا أن الله تعالى يبعث في أمتي سلطاناً عادلاً وإماماً قاسطاً يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. وهو التاسع من ولد ولدي الحسين، اسمه اسمي وكنيته كنيتي. ألا ولا خير في الحياة بعده، ولا يكون انتهاء دولته إلا قبل القيامة بأربعين يوماً)** [١٤٦].

لاحظ قوله صلى الله عليه وآله وسلم (انتهاء دولته)، فلم يقل انتهاء حياته أو وفاته قبل القيامة بأربعين يوماً، ودولة الشخص ليس بالضرورة أنْ تستمر بشخصه فقط، بل قد تستمر بخلفائه وأوصيائه والممثلين له. وهذا الحديث نظير الحديث القدسي الذي يقول فيه الله سبحانه عن الإمام المهدي عليه السلام: **(... ثم لأديمن ملكه ولأداولن**

١٤٥- بحار الأنوار: ج٩٨ ص٣٧٥، مستدرك الوسائل: ج١٠ ص٣٦٩ – ٣٧١ ح١٢٢٠٠، جامع أحاديث الشيعة: ج١٢ ص٢٩٤ – ٢٩٥.

١٤٦ - كتاب سليم بن قيس: ص٤٧٨.

الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة) [١٤٧]. فهو يدل – كما تقدم – على أنَّ ملك الإمام المهدي عليه السلام سيستمر بعده في أولياء الله المهديين من ذرية المهدي عليه السلام.

وقد قال السيد الشهيد الصدر (ره) في موسوعة الإمام المهدي عليه السلام،الجزء الثالث؛ تاريخ ما بعد الظهور، عند مناقشة كلام الشيخ الطبرسي، ص٧٧٨:

(وأما ما ذكر من أنه ليس بعد دولة القائم دولة لأحد، فهو أمر صحيح لأنه إن أريد بدولة القائم نظام حكمه، فهو نظام مستمر الى نهاية البشرية تقريباً أو تحقيقاً على ما سنسمع، وليس وراءه حكم آخر. وإن أريد به حكمه ما دام في الحياة، بحيث تنتهي البشرية بعده مباشرة، فهو أمر غير محتمل لأنه أمر تدل كثير من الروايات على نفيه، كروايات الرجعة وروايات الأولياء الصالحين وروايات أن الساعة لا تقوم إلا على شرار الخلق وغير ذلك، بل تدل على ذلك بعض آيات القرآن كآية دابة الأرض بعد العلم بعدم خروجها في زمن المهدي عليه السلام نفسه.

إذاً، فالبشرية ستبقى بعد المهدي عليه السلام والنظام سوف يستمر، وإنما يراد من ذلك القول: إنه ليس بعد دولة القائم دولة لأحد من المنحرفين والكافرين على الشكل الذي كان قبل ظهوره).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : **(ما زالت الأرض إلا ولله تعالى ذكره فيها حجة يعرف الحلال والحرام ويدعو إلى سبيل الله عز وجل، ولا ينقطع الحجة من الأرض إلا أربعين يوماً قبل يوم القيامة، فإذا رفعت الحجة أغلق باب التوبة ولن ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أن ترفع الحجة أولئك شرار (من) خلق الله، وهم الذين تقوم عليهم القيامة)** [١٤٨].

---

١٤٧ - كمال الدين وتمام النعمة: ص٢٥٤ – ٢٥٦.
١٤٨ - كمال الدين: ص٢٢٩.

فالحجة هنا الذي يرفع أو يموت قبل القيامة بأربعين يوماً لا دليل على كونه هو محمد بن الحسن العسكري عليه السلام، بل الدليل قائم على أنَّه آخر الحجج المهديين من ذرية الإمام المهدي عليه السلام، بدلالة أدلة استمرار الإمامة وبقاء الأمة والتكليف بعد الإمام الثاني عشر المهدي عليه السلام، وبدلالة النصوص المتواترة التي تنص وتؤيد استمرار الإمامة بعد الإمام المهدي عليه السلام.

وقد قال السيد الشهيد الصدر (ره) في موسوعة الإمام المهدي عليه السلام،الجزء الثالث؛ تاريخ ما بعد الظهور، عند مناقشة كلام الشيخ الطبرسي، ص٧٧٩:

(وأما قوله: وأكثر الروايات أنه لن يمضي من الدنيا إلا قبل القيامة بأربعين يوماً ... فهذه الروايات سنسمعها، ومؤداها أن الحجة سيرفع – أي يموت – قبل القيامة بأربعين يوماً. وسنرى أنه ليس المراد بالحجة شخص الإمام المهدي بل شخص آخر، قد يوجد بعد زمان المهدي عليه السلام بدهر طويل).

إذن فالرواية التي تقول: **(ولا يكون انتهاء دولته إلا قبل القيامة بأربعين يوماً)**؛ تؤيد استمرار الإمامة بعد الإمام المهدي عليه السلام ولا تنفيه، وخصوصاً بعد ملاحظة روايات المهديين عليهم السلام.

الحديث الحادي والثلاثون:

السيد ابن طاووس، قال: يوم الجمعة، وهو يوم صاحب الزمان صلوات الله عليه وباسمه، وهو اليوم الذي يظهر فيه عجل الله فرجه، أقول متمثلاً وأشير إليهم صلوات الله عليهم:

محبكم وإن قبضت حياتي وزائركم وإن عقرت ركابي

(السلام عليك يا حجة الله في أرضه، السلام عليك يا عين الله في خلقه، السلام عليك يا نور الله الذي يهتدي به المهتدون ويفرج به عن المؤمنين،

السلام عليك أيها المهذب الخائف، السلام عليك أيها الولي الناصح، السلام عليك يا سفينة النجاة، السلام عليك يا عين الحياة، السلام عليك صلى الله عليك وعلى آل بيتك الطيبين الطاهرين، السلام عليك عجل الله لك ما وعدك من النصر وظهور الأمر، السلام عليك يا مولاي أنا مولاك، عارف بأولك وآخرك، أتقرب إلى الله بك وبآل بيتك، وانتظر ظهورك وظهور الحق على يديك، واسأل الله أن يصلي على محمد وآل محمد وأن يجعلني من المنتظرين لك والتابعين والناصرين لك على أعدائك والمستشهدين بين يديك في جملة أوليائك، يا مولاي يا صاحب الزمان صلوات الله عليك وعلى آل بيتك، هذا يوم الجمعة وهو يومك المتوقع فيه ظهورك والفرج فيه للمؤمنين على يدك وقتل الكافرين بسيفك، وأنا يا مولاي فيه ضيفك وجارك، وأنت يا مولاي كريم من أولاد الكرام ومأمور بالضيافة والإجارة، فأضفني وأجرني، صلوات الله عليك وعلى أهل بيتك الطاهرين) [١٤٩].

قال الميرزا النوري في استدلاله على وجود الذرية للإمام المهدي عليه السلام، في النجم الثاقب ج٢ ص٧٠: **(الثالث: في زيارته المخصوصة التي تقرأ في يوم الجمعة، ونقل السيد رضي الدين علي بن طاووس في كتاب (جمال الأسبوع): "صلّى الله عليك وعلى آل بيتك الطيّبين الطاهرين" وفي موضع آخر منها: "صلوات الله عليك وعلى آل بيتك هذا يوم الجمعة". وفي آخرها قال: "صلوات الله عليك وعلى أهل بيتك الطاهرين") انتهى.**

فـ (آل) و (أهل) بيت الإمام المهدي عليه السلام، هم ذريته المهديون الأوصياء الحجج، كما تقدم بيانه.

١٤٩- جمال الأسبوع: ص٤١ – ٤٢، بحار الأنوار: ج٩٩ ص٢١٥ – ٢١٦.

الحديث الثاني والثلاثون:

جاء في قصة لقاء الحاج علي البغدادي مع الإمام المهدي عليه السلام: **(... ثم بلغنا متسعاً من الطريق يواجه مدينة الكاظمين عليهما السلام محاطاً بالبساتين من الجانبين وكان شطر من هذه الجادة يقع على يمين القادم من بغداد، ملكاً لبعض الأيتام من السادة، وقد اغتصبته الحكومة فجعلته جزءاً من الطريق العام، فكان الورع التقي من أهالي بغداد والكاظمية يحذر المسير في هذا الشطر من الجادة، فرأيت صاحبي هذا - يقصد الإمام المهدي عليه السلام - لا يأبى الجري عليه، فقلت له: سيدي هذا الموضع ملك لبعض الأيتام من السادة، ولا ينبغي التصرف فيه، فأجاب: هو لجدي أمير المؤمنين عليه السلام وذريته وأولادنا، ويحل التصرف فيه لموالينا...)** [١٥٠].

فقول الإمام المهدي عليه السلام: **(هو لجدي أمير المؤمنين عليه السلام وذريته وأولادنا)**، واضح منه أنَّه يقصد خصوص أولاده وذريته عليهم السلام، بدليل أن قوله: (هو لجدي أمير المؤمنين عليه السلام وذريته)، يشمل كل ذرية أمير المؤمنين عليه السلام إلى يوم القيامة، فيعتبر قوله بعد ذلك (وأولادنا)، تخصيصاً لذريته عليهم السلام بالذكر عن عموم ذرية أمير المؤمنين عليه السلام.

الحديث الثالث والثلاثون:

الشيخ النعماني: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، عن هؤلاء الرجال الأربعة، عن ابن محبوب. وأخبرنا محمد بن يعقوب الكليني أبو جعفر، قال: حدثني علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، قال: وحدثني محمد بن عمران، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، قال: وحدثنا علي بن محمد وغيره، عن سهل بن زياد،

١٥٠- مفاتيح الجنان - للشيخ عباس القمي: ص٥٢٥، دار المتقين، الطبعة الأولى ٢٠٠٨ م، ١٤٢٨ هـ، بيروت - لبنان.

جميعاً، عن الحسن بن محبوب، قال: وحدثنا عبد الواحد بن عبد الله الموصلي، عن أبي علي أحمد بن محمد بن أبي ناشر، عن أحمد بن هلال، عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر - عن قيام القائم عليه السلام بين الركن والمقام -: **(... ألا فمن حاجني في كتاب الله فأنا أولى الناس بكتاب الله، ألا ومن حاجني في سنة رسول الله فأنا أولى الناس بسنة رسول الله، فأنشد الله من سمع كلامي اليوم لما أبلغ الشاهد منكم الغائب، وأسألكم بحق الله وبحق رسوله وبحقي، فإن لي عليكم حق القربى من رسول الله إلا أعنتمونا ومنعتمونا ممن يظلمنا فقد أخفنا وظلمنا وطردنا من ديارنا وأبنائنا وبغي علينا ودفعنا عن حقنا وافترى أهل الباطل علينا، فالله الله فينا لا تخذلونا وانصرونا ينصركم الله تعالى)** [١٥١].

والكلام عن هذا الحديث كالكلام عن سابقه، فالإمام المهدي عليه السلام ينص على أنَّه قد أبعد عن دياره وأبنائه. وهذا يؤيد روايات المهديين عليهم السلام، ويدل على أنَّ الرجعة لا تكون بعد الإمام المهدي عليه السلام مباشرة، لأنَّ القائم الذي تكون بعده الرجعة مباشرة لا عقب له كما في الخبر عنهم عليهم السلام، والإمام المهدي عليه السلام له عقب ذرية أئمة أوصياء، فلا يخفى دلالة ذلك على استمرار الإمامة بعد الحجة بن الحسن صاحب الزمان عليه السلام.

الحديث الرابع والثلاثون:

الراوندي في قصص الأنبياء، بسنده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال لي: **(يا أبا محمد، كأني أرى نزول القائم عليه السلام في مسجد السهلة بأهله وعياله.**

١٥١- كتاب الغيبة - للنعماني: ص٢٨٨ – ٢٩٠.

قلت: يكون منزله جعلت فداك؟ قال: نعم، كان فيه منزل إدريس، وكان منزل إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام، وما بعث الله نبياً إلا وقد صلى فيه، وفيه مسكن الخضر عليه السلام...) [١٥٢]، [١٥٣].

وهذه الرواية تثبت الأهل والعيال للإمام المهدي عليه السلام عند أول نزوله مسجد السهلة، أي في بداية قيامه المقدس، ولا يخفى أن قوله عليه السلام: (بأهله وعياله) منصرف إلى الزوجة والذرية، وخصوصاً إذا علمنا أنَّ الإمام المهدي عليه السلام حينئذٍ ليس له أب ولا أم ولا أخ ولا أخت...الخ، فيكون المصداق للأهل والعيال هو الزوجة والأولاد لا غير.

الحديث الخامس والثلاثون:

الشيخ الطوسي: الفضل بن شاذان، عن عثمان بن عيسى، عن صالح بن أبي الأسود، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ذكر مسجد السهلة فقال: **(أما إنه منزل صاحبنا إذا قدم بأهله)**[١٥٤].

وأهل الإمام المهدي عليه السلام في هذه الرواية تشمل زوجته وذريته، بعد ملاحظة ما تقدم في الرواية السابقة، فالمشهور إطلاق الأهل على الزوجة والذرية والوالدين

١٥٢- إضافة إلى ما رواه الصدوق بسنده عن أبي بصير كما ذكره الراوندي في قصص الأنبياء ص٨٤، روى هذه الرواية العلامة المجلسي عن أحد الكتب والأصول المعتمدة وهو كتاب (المزار)، حيث قال: (روي في كتاب مزار لبعض قدماء أصحابنا، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال لي: يا أبا محمد، كأني أرى نزول القائم عليه السلام في مسجد السهلة بأهله وعياله...) بحار الأنوار: ج٥٢ ص٣٧٦، وهذا مؤيد قوي، فتكون الرواية معتبرة، وخصوصاً مع ملاحظة إنها في فضل القائم عليه السلام وفضل مسجد السهلة المعظم.

١٥٣- قصص الأنبياء للراوندي: ص٨٤، المزار للمشهدي: ص١٣٤، بحار الأنوار: ج٥٢ ص٣١٧، و ج٥٢ ص٣٧٦، مستدرك الوسائل - للميرزا النوري: ج٣ ص٤١٧.

١٥٤- الغيبة للطوسي: ص٤٧١ ح٤٨٨، الكافي: ج٣ ص٤٩٥ باب مسجد السهلة ح٢، تهذيب الأحكام للطوسي: ج٣ ص٢٥٢ ح٦٩٢، الإرشاد للمفيد: ج٢ ص٣٨٠، بحار الأنوار: ج٥٢ ص٣٣١، الأنوار البهية - للشيخ عباس القمي: ص٣٨١.

والإخوة والأخوات، وبخصوص الإمام المهدي الحجة بن الحسن عليه السلام، لا يُتوقع له عند قيامه المقدس إلا الزوجة والذرية.

الحديث السادس والثلاثون:

جاء في الإنجيل: **(١ بَعْدَ هذَا نَظَرْتُ وَإِذَا بَابٌ مَفْتُوحٌ فِي السَّمَاءِ، وَالصَّوْتُ الأَوَّلُ الَّذِي سَمِعْتُهُ كَبُوق يَتَكَلَّمُ مَعِي قَائِلاً: اصْعَدْ إِلَى هُنَا فَأُرِيَكَ مَا لاَ بُدَّ أَنْ يَصِيرَ بَعْدَ هذَا. ٢ وَلِلْوَقْتِ صِرْتُ فِي الرُّوحِ، وَإِذَا عَرْشٌ مَوْضُوعٌ فِي السَّمَاءِ، وَعَلَى الْعَرْشِ جَالِسٌ. ٣ وَكَانَ الْجَالِسُ فِي الْمَنْظَرِ شِبْهَ حَجَرِ الْيَشْبِ وَالْعَقِيقِ، وَقَوْسُ قُزَحَ حَوْلَ الْعَرْشِ فِي الْمَنْظَرِ شِبْهُ الزُّمُرُّدِ. ٤ وَحَوْلَ الْعَرْشِ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ عَرْشًا. وَرَأَيْتُ عَلَى الْعُرُوشِ أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ شَيْخًا جَالِسِينَ مُتَسَرْبِلِينَ بِثِيَابٍ بِيضٍ، وَعَلَى رُؤُوسِهِمْ أَكَالِيلُ مِنْ ذَهَبٍ. ٥ وَمِنَ الْعَرْشِ يَخْرُجُ بُرُوقٌ وَرُعُودٌ وَأَصْوَاتٌ)**[١٥٥].

والنص الانجيلي واضح الدلالة على أربعة وعشرين إماماً، لهم عروش يحيطون بصاحب العرش الأعلى، وهو يشير الى الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأوصيائه الأئمة والمهديين عليهم السلام، كما تذكرهم وصية النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ليلة وفاته.

الحديث السابع والثلاثون:

(عوضاً عن آبائك يكون بنوك تقيمهم رؤساء في كل الأرض * أذكر اسمك في كل دور فدور. من أجل ذلك تحمدك الشعوب إلى الدهر والأبد) [١٥٦].

---

[١٥٥]. رؤيا يوحنا - الأصحاح ٤.

[١٥٦] - الكتاب المقدس، العهد القديم، الكنيسة، المزمور ٤٥ فقرة ١٦ – ١٧، ص٨٦٤.

يشير النص التوراتي الى أنَّ المخاطب بهذا الكلام ينتسب الى آباء وأجداد تم تنحيتهم عن حقهم في الرئاسة والإمامة، وأنَّ الله سيعوضه عن ذلك بأنْ يجعل الرئاسة في أولاده في كل الأرض، وسيخلد ذكره أبد الآبدين.

وهذا لا ينطبق على غير الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام. فيكون هذا النص يدل على وجود ذرية للإمام المهدي عليه السلام يحكمون كل الأرض بعد أبيهم عليه السلام. خصوصاً وفق التصور الإسلامي حول هذا الموضوع.

الحديث الثامن والثلاثون:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنَّه قال: **(يكون المهدي وسبعة من بعده من ولده كلهم صالح لم ير مثلهم)** [١٥٧].

وهو يدل على استمرار الإمامة بعد الإمام المهدي عليه السلام في ذريته. وذكر عدد السبعة لا يعني نفي ما عداهم تكملة الاثني عشر مهدياً عليهم السلام.

الحديث التاسع والثلاثون:

أخرج أبو الحسين بن المنادي في كتاب الملاحم عن سالم بن أبي الجعد أنه قال: **(يكون ملك المهدي إحدى وعشرين سنة، ثم يكون آخر من بعده، وهو دونه وهو صالح أربعة عشر سنة، ثم يكون آخر من بعده، وهو دونه وهو صالح تسع سنين)** [١٥٨].

وهو أيضاً يدل على استمرار الإمامة بعد الإمام المهدي عليه السلام.

١٥٧- شرح الأخبار: ج٣ ص٤٠١.
١٥٨- المهدي الموعود المنتظر - للشيخ نجم الدين العسكري: ص٣٢٠.

الحديث الأربعون:

المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي عليه السلام ص٣٠٦:

عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

(الإسلام والسلطان العادل أخوان لا يصلح واحد منهما إلا بصاحبه، الإسلام أس، والسلطان العادل حارس، وما لا أس له فمنهدم، وما لا حارس له فضايع، فلذلك إذا رحل قائمنا، لم يبق أثر من الإسلام، وإذا لم يبق أثر من الإسلام، لم يبق أثر من الدنيا).

فهذا القائم الذي برحيله لا يبقى أثر من الإسلام ولا من الدنيا؛ ليس الإمام محمد بن الحسن العسكري عليه السلام، بدليل تواتر الروايات الدالة على بقاء التكليف والدنيا والأمة بعد الإمام المهدي عليه السلام، ومجيء عدة أئمة بعده من ذريته عليه السلام.

فهذا القائم الذي لا يبقى أثر للدنيا بعد رحيله هو آخر مهدي وآخر إمام في دولة العدل الإلهي، وبعده تكون الرجعة التي هي عالم آخر مختلف عن عالم الحياة الدنيا.

وقد علَّق الشيخ علي الكوراني على هذه الرواية بقوله:

(والجواب: أن القائم هنا ليس بمعنى الإمام المهدي المنتظر عليه السلام بل بمعنى الحاكم من أهل البيت «عليهم السلام» في دولتهم التي يؤسسها المهدي عليه السلام، فهذه الرواية لا تنفي استمرار دولتهم إلى يوم القيامة «عليهم السلام» بل تؤكده).

وملخص ما سبق؛ أنَّ الأخبار الدالة على خلفاء الإمام المهدي عليه السلام كثيرة تبلغ حد التواتر، وخصوصاً بعد ملاحظة القرائن العاضدة لها كما تقدم في بداية البحث. بل يمكننا القول إنَّ استمرار الإمامة بعد صاحب الزمان عليه السلام ثابت

وقطعي بدون الاستدلال بأي رواية من روايات المهديين من ذرية صاحب الزمان عليه السلام، لأنَّ القرآن الكريم والروايات التي تفوق حد التواتر تنص وتؤكد على ضرورة استمرار الإمامة وعدم خلو الأرض من حجة لله سبحانه وأنَّه لو كان في الأرض اثنان لكان أحدهما الإمام والحجة على صاحبه. فهذا دليل قطعي الصدور والدلالة على استمرار الإمامة ما دامتْ الأرض موجودة.

ودعوى أنَّ الرجعة ستكون بعد الإمام صاحب الزمان عليه السلام مباشرة؛ ليس لها رصيد علمي قطعي، كما تقدم بيانه. أمَّا الروايات التي تنص على أنَّ الإمام المهدي عليه السلام هو آخر أو خاتم الأوصياء أو الأئمة؛ فهي مع كونها آحاد لا تفيد الجزم؛ مختصة بختم العدة الأولى من أوصياء الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم الأئمة الاثني عشر عليهم السلام بالذات، فلا تكون لها دلالة قطعية على نفي مطلق الإمامة بعد محمد بن الحسن العسكري عليه السلام. فتبقى أدلة استمرار الإمامة القطعية بلا معارض يمكن أنْ يصمد أمام قوتها دلالة أو صدوراً. وهو المطلوب.

والحمد لله رب العالمين. وصلى الله على محمد وعلى خلفائه وأوصيائه الطاهرين الأئمة والمهديين وسلم تسليماً كثيراً.

المحتويات

المقدمة..... ٩
تواتر مضمون الوصية المقدسة..... ١٣
القرينة الأولى:..... ١٣
القرينة الثانية:..... ١٥
القرينة الثالثة:..... ٢١
القرينة الرابعة:..... ٢٥
القرينة الخامسة:..... ٢٧
القرينة السادسة:..... ٣٠
القرينة السابعة:..... ٣٤
القرينة الثامنة:..... ٣٤
القرينة التاسعة:..... ٣٧
القرينة العاشرة:..... ٤٠
القرينة الحادية عشر:..... ٤٣
القرينة الثانية عشر:..... ٤٦
القرينة الثالثة عشر:..... ٤٧
القرينة الرابعة عشر:..... ٤٨
القرينة الخامسة عشر:..... ٤٩
القرينة السادسة عشر:..... ٥٠
القرينة السابعة عشر:..... ٥٣
أحاديث الحجج والمهديين بعد الإمام المهدي عليه السلام..... ٥٩
الحديث الأول:..... ٥٩
الحديث الثاني:..... ٥٩
الحديث الثالث:..... ٦٠
الحديث الرابع:..... ٦٠
الحديث الخامس:..... ٦١
الحديث السادس:..... ٦٢
الحديث السابع:..... ٦٣
الحديث الثامن:..... ٦٤
الحديث التاسع:..... ٦٥

الحديث العاشر:.....٦٥
الحديث الحادي عشر:.....٦٦
الحديث الثاني عشر:.....٦٧
الحديث الثالث عشر:.....٦٧
الحديث الرابع عشر:.....٦٨
الحديث الخامس عشر:.....٦٩
الحديث السادس عشر:.....٦٩
الحديث السابع عشر:.....٧٠
الحديث الثامن عشر:.....٧١
الحديث التاسع عشر:.....٧٢
الحديث العشرون:.....٧٣
الحديث الحادي والعشرون:.....٧٤
الحديث الثاني والعشرون:.....٧٥
الحديث الثالث والعشرون:.....٧٧
الحديث الرابع والعشرون:.....٧٩
الحديث الخامس والعشرون:.....٨٠
الحديث السادس والعشرون:.....٨١
الحديث السابع والعشرون:.....٨١
الحديث الثامن والعشرون:.....٨٤
الحديث التاسع والعشرون:.....٨٤
الحديث الثلاثون:.....٨٥
الحديث الحادي والثلاثون:.....٨٧
الحديث الثاني والثلاثون:.....٨٩
الحديث الثالث والثلاثون:.....٨٩
الحديث الرابع والثلاثون:.....٩٠
الحديث الخامس والثلاثون:.....٩١
الحديث السادس والثلاثون:.....٩٢
الحديث السابع والثلاثون:.....٩٢
الحديث الثامن والثلاثون:.....٩٣
الحديث التاسع والثلاثون:.....٩٣
الحديث الأربعون:.....٩٤

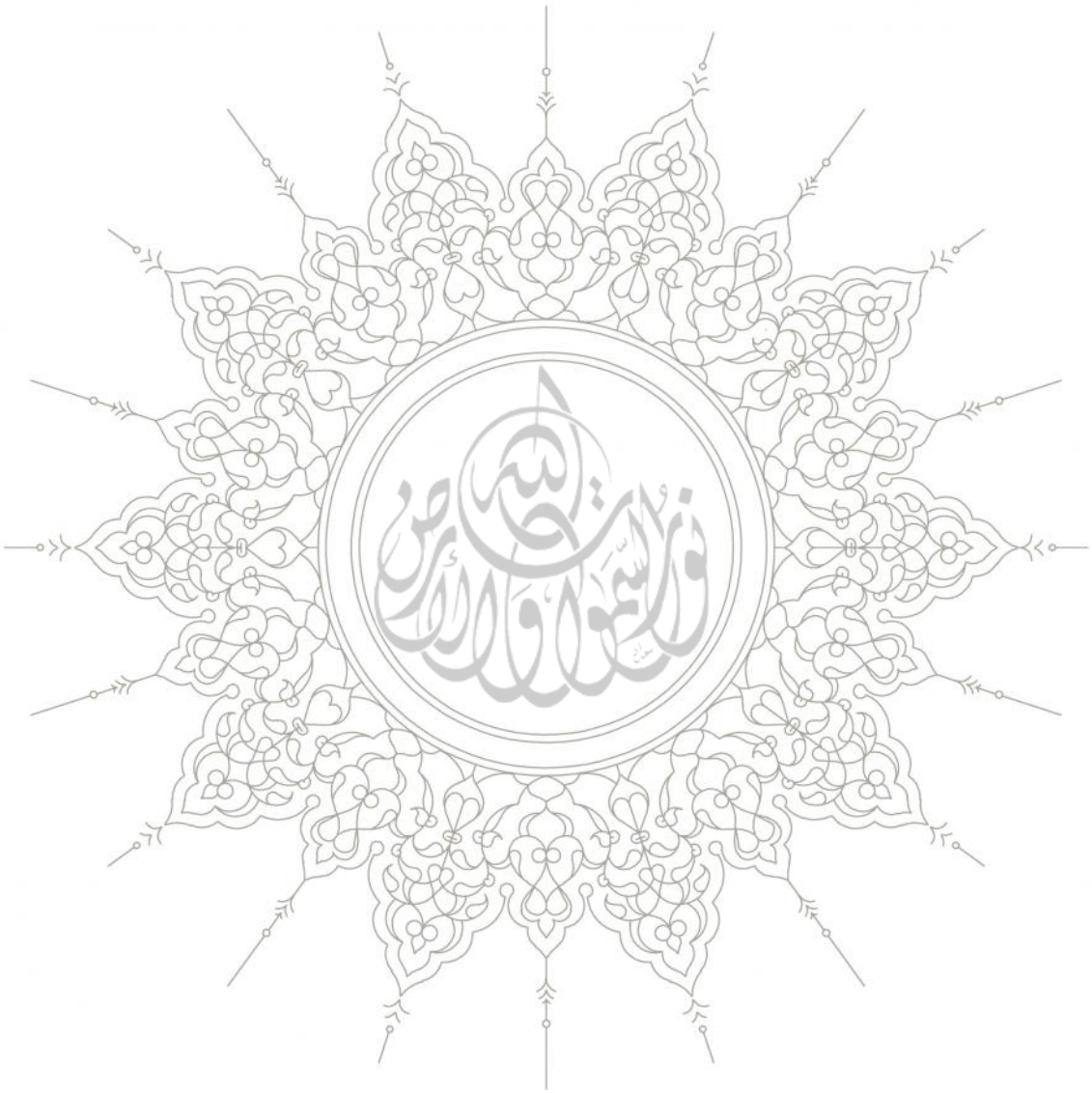

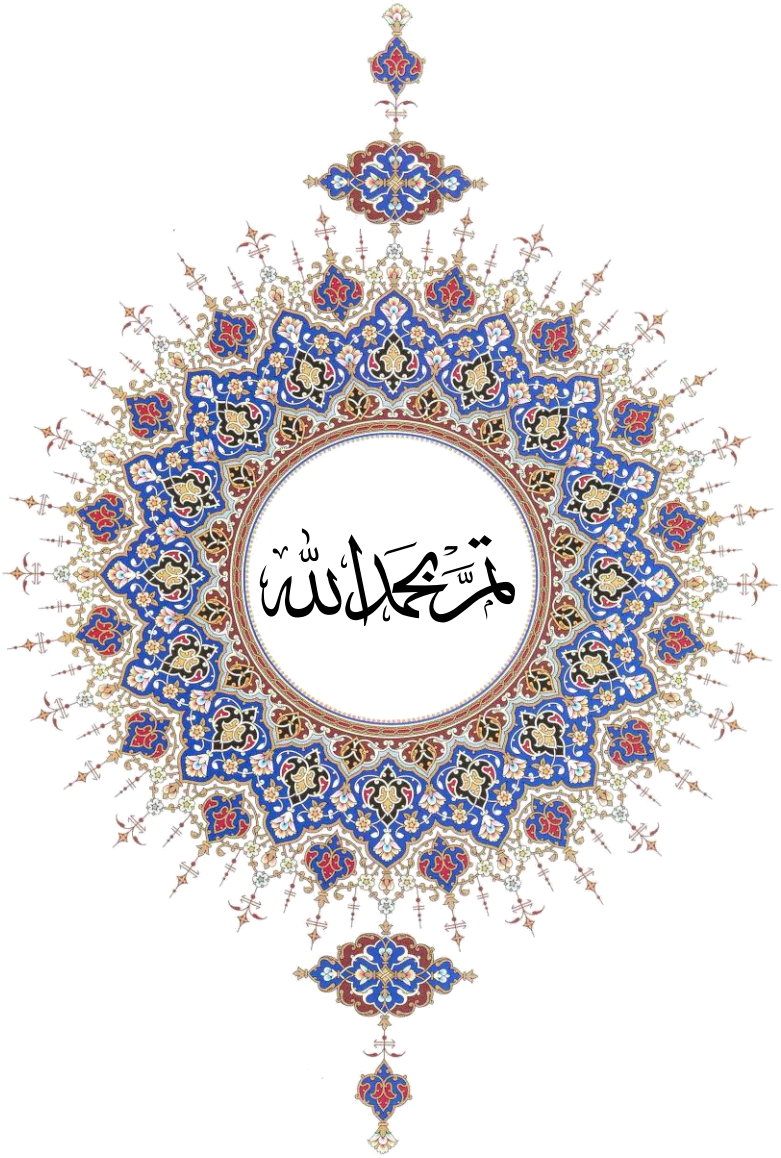

محفوظة جميع حقوق